الأنوار الأسبوعي

بيروت الأحد في ٢٩ آب ١٩٧١ (العدد ٣٨٨٧)



إلى اليسَار .. (تورين)



إلى اليمين .. (بانزر)



"حضارة الخطأ"..

تهدد الجيل الصاعد بالانهيار

وفي الوسط..

لابار .. عاصمة الدم



هكذا من الأصل

«الذي يأتي ولا يأتي!»

خيّطوا بغير هذه المسلة

□ كان المؤتمر الصحفي الذي عقدته نقابة صيادلة لبنان هذا الاسبوع محاولة جديدة تقوم بها النقابة لذر الرماد في عيون المواطنين ولايهام الراي العام بان القرار الذي اتخذه وزير الصحة كان قرارا مرتجلا وبان تنفيذه سيؤدي الى مضاعفات اقلها، كما تزعم النقابة ، اختفاء الدواء من الاسواق وهرب الرساميل الاجنبية العاملة صناعة الادوية وتردي سمعة لبنان على صعيد الصحة العامة .

هذا الكلام تقوله نقابة الصيادلة للمرة العاشرة منذ ان بدأت معركة الدواء دون ان تقنع به احدا ، ولعلها هي نفسها غير مقتنعة به بدليل انها ما زالت تردده منذ تسعة شهور ترداد الانسان الخائف من ضرر يلحق بمصلحته ، لا المؤسسة التي « كانت ولا تزال تسعى لخدمة المصلحة العامة وتامين الدواء بالمجان للمواطن الفقير »!

المطلوب من نقابة الصيادلة ان تدرك ان قرار وزير الصحة قد صدر ونشر في الجريدة الرسمية ، وانه سيطبق في ٥ ايلول القادم ، وان الدولة ومن ورائها الشعب ، تقف كلها الى جانب القرار القاضي بتخفيض اسعار الدواء .

اذا كانت نقابة الصيادلة قد عقدت مؤتمرها الصحفي للخروج من معركة الدواء بما يحفظ ماء وجهها فقد احسنت عملا . اما اذا كانت تهدف من وراء هذا المؤتمر الى الغاء قرار وزير الصحة والاستمرار في سياسة « تهبيط الحيطان » ووضع العصي في الدواليب فانها تكون قد اخطأت السبيل وامعنت في تحدي الشعب واستعدائه .

لقد آن للصيادلة ان يخيطوا بغير هذه المسلة !

— « الملحق » —

ملحق الانوار الاسبوعي
مجلة اسبوعية جامعة

رئيس التحرير:
روبير غانم

الاخراج:
جان باطه

يصدر عن: دار الصياد للصحافة والطباعة والنشر ش.م.ل رأسمالها ٣ ملايين و٣٠٠ ألف ليرة لبنانية مدفوع بكامله

المدير العام:
بسام فريحه

الادارة العامة والتحرير:
دار الصياد - الحازمية - ص.ب ١٠٣٨ - ٩١٨ تلفون: ٢٨٠٩٩٠ / ٤ خطوط
الاعلانات: مكتب خاص - بناية صملي وشالمة - الطابق الثاني فوق رقم ٩٥ و٩٦ شارع سوريا - تلفون ٢٩٥٨٢٧ - ٩٥٥٠٨٣ - ٢٥٩٩٦١ - خط خاص للتوزيع ٢٨٥٨٧٨

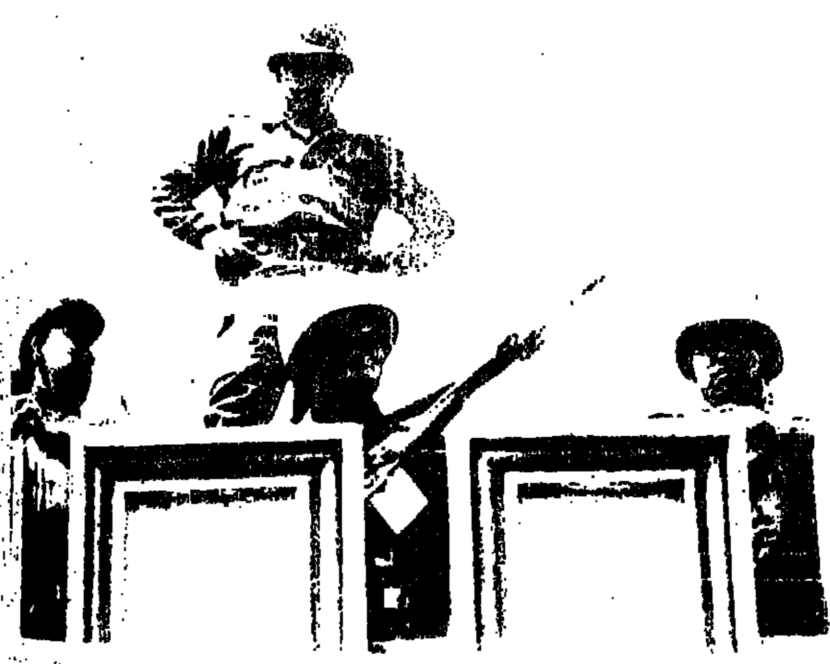
— موضوع الغلاف —



لعبة الانقلابات في بوليفيا

بقلم : مهى ياسمين

لاباز.. عاصمة الدم



□ ما زال ابطال الانقلابات العسكرية في اميركا الجنوبية يتذوقون سحر انقلاباتهم ، وهذا ليس شأن بوليفيا التي اعتادت تصدي ((الكولونيلات)) للحكم حتى الملل وربما ما هو ابعد من الملل .

ففي الرابع والعشرين من آب الحالي استولى الكولونيل هوغو بانزر مدير كلية لاباز العسكرية السابق على رئاسة جمهورية بوليفيا تؤيده القوات المسلحة المتمردة على حكومة الجنرال جوان جوزيه توريز .

وسارع زعيم الانقلاب الى تشكيل حكومة تضم ضباطا من الجيش مشهودا لهم ببطشهم وقسوتهم وشخصيات تنتمي الى فئتين سياسيتين ساهمتا في الانقلاب : ((الكتائب الاشتراكية)) التي تنتمي الى اليمين المتطرف والتي اصبح زعيمها ماريو غوتيريز وزيرا للخارجية و((الحركة الثورية الوطنية)) ويتزعمها رئيس بوليفيا السابق باز ريستانسورو المنفي العائد من ليما بعد سبع سنوات ، وهي الحركة التي شاركت في السلطة بين العام ١٩٥٢ والعام ١٩٦٤ .

وعشية ((تنصيب)) بانزر رئيسا للجمهورية كانت الميليشيا البوليفية المؤلفة من نقابات العمال والاحزاب اليسارية تحاول مع جموع الشعب المؤيدة للجنرال توريز التصدي بوسائلها المتواضعة — مسدسات ((الموزر)) القديمة — لمدرعات الانقلابيين، وحسم رحى المعارك الدامية انضمام قادة الطيران واركان حرب القوات المسلحة الى الزاحفين على العاصمة لاباز، واذ استتب لهم الامر قام المتطوعون الكتائبيون بنهب مقر الحزب الشيوعي ومقر الحزب التقدمي ، تاركين عشرات الجثث في شوارع العاصمة البوليفية .



تخلى الجنرال جوان جوزيه توريز بعد ثمانية عشر شهرا من الكفاح لنيل الاستقلال الاقتصادي ومنح طبقة العمال — التي لوحقت طويلا وتعرضت لشتى انواع القمع — حق المساهمة في الحياة السياسية البوليفية — تخلى عن معقله لرواد التزمت وادعياء مكافحة الشيوعية والاشتراكية .

ومع ان هذا الانقلاب هو الخامس والثمانين بعد المائة منذ نيل بوليفيا العام ١٨٢٥ استقلالها الا انه يجسد ، بشكل درماتيكي حربا لا هوادة فيها تقودها منذ عشرين سنة طبقة تميل الى التغيير ضد طبقة تتمسك بالقديم .

لقد خيل للجنرال توريز ان في وسعه بناء نظام «ثوري وطني » راسخ دون اللجوء الى حملة تطهير واسعة في الجيش ودون اعادة تنظيم قوى الميليشيا العمالية التي لا يستهان بها وهي التي سبقلهاوضع الاصلاح الزراعي موضع التنفيذ العام ١٩٥٢ وتاميم مناجم القصدير . وعندما نشبت الاضطرابات وكان توريز تمنع على اللحظة الاخيرة من القاء القبض على الكولونيل هوغو بانزر رجل الدسائس والمؤامرات الاول انضم قائد جيشه الجنرال ركيه تيران الى المتمردين وكانت هذه ثالثة الاثافي .

تأجج الوطنية لا يكفي

سبق للرئيس البوليفي ان اتخذ عدة قرارات لارضاء تاجج الوطنية في صدورالعديد من الضباط ورغبتهم في نهوض بلادهم اقتصاديا، فاعاد للدولة امتيازات المناجم الممنوحة للشركات الاميركية وسعى الى عقد قروض مع الشرق والغرب لاقامة صناعة ثقيلة تطلق الاقتصاد من اسر الاعتماد على مردود تصدير المواد الاولية فقط ، وعمل على تطوير التبادل التجاري مع الخارج لتخفيف تبعية بلاده للولايات المتحدة الاميركية .

فلماذا ثار العسكريون اليمينيون وطالبوا بضرورة ((قطع الطريق على المد الشيوعي))؟!

هناك سببان : الاول الطلب الذي تقدم به مجلس الشعب لاعادة العلاقات الدبلوماسية مع عاصمة الثورة المصدرة ، هافانا ، وهو امر يحاربه الضباط البوليفيون بضراوة ، والسبب الثاني هو ذلك المنشور الذي وزعه الضباط اليساريون الداعون الى اقامة ((جيش الشعب)) بدلا من الفرق النظامية الصورية .

وفي تصدي العسكريين المتمردين لسياسة التنازلات للاتحاد السوفياتي جعلوا لانفسهم وللمنظمات تحمل اسماء ذات مضمون غريب ((كحركة الثورة الوطنية)) و ((الكتائب الاشتراكية)) ، قضية مشتركة ولو ادى بها الامر ، انتقاما من ابعادها عن مواقع السلطة الى اشعال نار حرب اهلية .

كيف سيطر الجيش وتضخم ؟

اخذت القوات العسكرية معبداية الاعوام الستين ، تتجهز وتنمو ، على حساب جيش الميليشيا ، وانتقل عددها من تسعة آلاف الى عشرين الفا في العام ١٩٦٥ ، ثم ما لبث ان عصف بها حب السلطة عندما كلفت المرة تلو المرة المحافظة على استتباب الامن في البلاد . وكما حدث في كل منطقة اهلكتها نزاعات الاحزاب والمنظمات السياسية ، ظهر الجيش وكانه القوة الوحيدة المنظمة ، والمتجانسة والمؤهلة للعب دور الحكم .

ووقع المحظور واصبح للجيش الكلمة الفصل في جميع المواقف .

بين العام ١٩٦٤ والعام ١٩٦٩ ، استولى الجنرالات بارينتوس واوفاندو على السلطة، وكان الامر عبارة عن سيطرة العسكر ، ثم ما لبثا ان توزعا الادوار فتولى الاول رئاسة الجمهورية واحتفظ الثاني بقيادة الجيش . وشيئا فشيئا تخلصا من رجال ((الحركة الوطنية الثورية)) متحاشين التنكر لمبادئها ومنجزاتها فظلت مناجم القصدير مؤممة والاصلاح الزراعي مكتسبا .

قم لآخذ مكانك

وعندماشعرا بحاجتهماالى التاييدالشعبي توخيا للشرعية لم يسعيا الى النقابات العمالية القوية بل الى الفلاحين وقد اصبحوا بفضل ملكيتهم للاراضي محافظين مؤيدين .

وكان هذا الحساب خاطئا لان القصدير مصدر الثروة الاول في البلاد اذ يمنحها ثمانين بالمائة من عملاتها الصعبة ، فكان طبيعيا ان تؤدي هذه السياسة الى انهيار التسويق الخارجي ، وانعدام فعالية الادارة الحكومية ، وتذمر عمال المناجم ، وتوالت الانتفاضات وحركات التمرد التي قمعها الجنرال بارينتوس العام ١٩٦٧ ببطش وجعل الجيش يلعب دورا اساسيا سواء بالنسبة لاساليب القمع العنيفة او في عملية القضاء على خلايا المقاومة الشعبية التي نظمها تشي غيفارا .

وبدا الجنرال اوفاندو وهو يتسلم السلطات مطيحا بالرئيس بارينتوس مستعدا لادراك استحالة بقاء الطبقة العمالية التي تتولى انتاج ثروات البلاد الرئيسية بمعزل عن الحياة السياسية .

فكان ان منح القوات المسلحة ((تفويضا ثوريا)) باهداف محددة ثلاثة : استعادة مصادر الثروة الطبيعية ، اقامة صناعة ثقيلة تستغل انتاج مناجم البلاد ، دعم حقوق العمال .

وسعى الى الالتزام بوعوده : سحب العسكر الموزعين على مراكز المناجم الرئيسية، وصادر ممتلكات شركة ((غولف اويل)) الاميركية ، واشرك نوابا ليبراليين تقدميين في حكومته ، واقام علاقات دبلوماسية مع بولونيا والاتحاد السوفياتي واتفاقا للتعاون التقني مع موسكو .



ثم غزاه التراجع : استجاب لضغط الضباط اليمينيين فدفع بالوزراء الليبراليين الى الاستقالة ، واعفى الجنرال توريز القائد الاعلى من منصبه وتعهد بالتعويض على شركة «غولف اويل » الاميركية بسبعة وثمانين مليون دولار .

خسارة .. الجولة الاولى

ومع ذلك لم يرض العسكريون اليمينيون فطردوه واستعدوا لتولي زمام الموقف فاذا بالجنرال توريز يسبقهم ويمضي قدما في برنامج «الثورة الوطنية» .

وفشل توريز . فشل وهو على قاب قوسين او ادنى من الانتصار وشل ضربات اليمين لسببين :

الاول تقاعسه عن تطهير الجيش من العناصر المتهنة للعبة الانقلابات والمرتبطة بمصالح الاقلية المالية .

والثاني تردده في اقامة جيش شعبي ، يجد فيه سندا عسكريا منظما يستطيع الدفاع عن مكتسبات الطبقة العمالية وحقوق نقابتها المركزية الضخمة .

وبالمقابل افسح الجنرال توريز المجال لاقامة مجلس الشعب او السلطة الاستشارية فساهمت هذه ، بتشددها الكلامي ودعوتها الى الانفتاح على كوبا وتطلعها الى جسم عمالي موحد والى تكوين ((ميليشيا مسلحة)) في اخافة الجناح العسكري اليميني المناهض بعنف للشيوعية والمرتبط وثيقا بالحليف الاميركي اذ وجد لديه بالاضافة الى العتاد ،((العقيدة والمبدأ)) !

لقد سعى الضباط المتمردون ردا على محاولات الجنرال اوفاندو ومن ثم الجنرال توريز في صهر عمال الصناعة ببوتقة الحياة السياسية البوليفية ، الى اكتساب التاييد والشعبية من صغار الفلاحين المتوجسين خيفة من نظرية المشاركة الجماعية في استصلاح الاراضي واستملاكها .

والمخطط البعيد المدى الذي رمى اليه الانقلابيون كان افهام العالم ان هناك دولتين بوليفيتين لا دولة واحدة وذلك في عملية اغتيال رهيبة ((لحركة الثورة الوطنية)) ، التي ولدت العام ١٩٥٢ وفي مخططها احياء البلاد وتغييرها راسا على عقب — بوليفيا هي بعد هايتي ، البلد الاكثر بؤسا في اميركا اللاتينية — وانتهت بالمساهمة في مؤامرةتقودها بقوة وشراسة العناصر التي امضت ((الحركة الثورية الوطنية)) عشرين سنة في محاربتها .

الالتباس المهين

انها سخرية القدر وسخرية العمالقة وتعاسة الاقزام .

لقد وقع الجنرال توريز الذي تسلم دفة السلطة في السابع من تشرين الاول ١٩٧٠ ضحية الالتباس المهين على دول العالم الثالث الراغبة في الانعتاق من السيطرة الاميركية . فهذه الدولة الكبيرة (الولايات المتحدة)التي ظلت مستغلة الاقتصاد البوليفي ، الى ابعد الحدود مستثمرة ثرواته الطبيعية من مناجم وغيرها لحسابها الخاص هي نفسها التي تحتاج اليها بوليفيا لتمويل مشاريع تنميتها وتطويرها!

وعلى الرغم من ان الاتحاد السوفياتي وتشيكوسلوفاكيا وعدا بتقديم القروض اللازمة لتجهيز مصانع تحويل الزنك (التوتيا)، والكحل ، وتطوعت المانيا الغربية لبناء مصب للقصدير ، فان المساهمة الاميركية بالنسبة لهذه البلاد حيوية الى ابعد مدى ! فالى الولايات المتحدة تشحن بوليفيا نفطها ومن البنك الدولي ، حيث لواشنطن اليد الطولى تنتظر لاباز قرضا بثلاثة وعشرين مليون دولار لمد خط انابيب ينقل منتوجها من الغاز الى الارجنتين .

المتفرجون لن يظلوا كذلك ...

واليوم بعد تصدي الكولونيلات ، وسقوط توريز ، ما هو حال ((المتفرجين)) ؟

... حال الشعوب التي تنقل من «سلطة» الكاسكيت الى «حكم» القبعة ، ومن «نفوذ» الجزمة الى «هيبة » السوط ؟!

لا بد ان تجد لذة اقل في التزام السكوت ورغبة ادنى في افتعال الرفض .

معركة الانتخابات... بدأت باكراً

مع زيارات المرشحين
واحياء التحالفات القديمة
وانطلاق الشائعات !

بقلم :
اليان
الاحمر

□ سليمان فرنجية .. المجلس باق □

□ هذا المجلس .. كم عانى .. كم سيعاني بعد ! □

□□ فجاة وبلا مقدمات ، « حمى » وطيس المعركة الانتخابية في اقل من اسبوعين ، فقد اجتاحت معظم المرشحين الجدد موجة لم يسبق لها مثيل ، بينما انتابت الغرابة معظم النواب . ذلك لان هبوب رياح الانتخابات على هذا النحو ، كان يمكن ان يحصل لو ان فكرة حل المجلس النيابي واردة واو ان الانتخابات ستجري في الخريف المقبل ..

اما وان رئيس الجمهورية الاستاذ سليمان فرنجيه قد اكد ان المجلس النيابي سيكمل المدة الباقية من ولايته ، اثناء حديثه لوفد نقابة المحررين ، فان هبوب رياح «الاستفواب» في هذا الوقت المبكر امر يدعو الى العجب والغرابة ، على حد قول بعض النواب الذين حاروا في تفسير هذه الظاهرة .

ميزة ديمقراطية

وقبل الخوض في تحليل هذه الظاهرة ، لا بد من الاقرار بواقع جلي وهو ان للبناني تقاليد ، بلورها حرصه على ممارسة الحياة الديمقراطية البرلمانية .

انطلاقا من هذا الواقع فان النشاط الانتخابي يتحرك فيه كما دقات القلب ، بصرف النظر عن عمر المجلس النيابي طال ام قصر . لان اللبناني تواق الى خوض المعارك الانتخابية نيابية كانت ام بلدية ، اختيارية ام رياضية، على ان الانتخابات الجمالية في لبنان قد فاتت مثيلاتها في جميع بلدان العالم .

وبعدما ارتفعت حرارة النشاط الانتخابي فطغت على حرارة اب « اللهاب » يصبح من الضروري سبر غور هذه الظاهرة وكشف ابعادها لاعطاء صورة عنها اقرب ما تكون الى الواقع ، وكذلك تعرية خفاياها امام المرشحين انفسهم وبالتالي امام الراي العام .

وفي طليعة الملابسات المحيطة بالمعركة التي استبق اوانها بعض النواب المخضرمين الذين باتوا يخشون الهزيمة والانزواء في منازلهم تحت تاثير موجة التغيير الجامحة ونزول الشباب الى ميدان المعركة . وبالتالي استنادا الى التفاعلات والملابسات التي رافقت معركة رئاسة الجمهورية .. فضلا عن الخوف من مواجهة حالات واوضاع تعزلهم عن المعترك السياسي .

حيال هذه الاعتبارات والمخاوف عمد بعضهم الى تحريك المعركة ودفع بعض الشباب بصورة غير مباشرة الى بذل النشاط انطلاقا من طموحهم الى ولوج الندوة النيابية ..

وفي عملية الاستدراج هذه هبت عاصفة المرشحين ، خوفا من ان يسبق واحدهم الاخر .. واخذ الغبار يرتفع خلف مواكبهم المتسابقة على طرقات المناطق ..

لعبة ذكية

ومما لا شك فيه ان لعبة المخضرمين ذكية جدا يقع فريستها بعض الشباب الذين لم يخبروا السياسة من ذي قبل ، فيتورطون في فتح معركتهم باكرا ويتكبدون النفقات الباهظة ، فتشكل هذه الناحية عائقا كبيرا في انسحابهم عندما يحين موعد تشكيل اللوائح الانتخابية ، في الوقت الذي يكون المخضرمون من النواب ، في نجاهم بدفع اكبر عدد من المرشحين الى ميدان المعركة والوصول بهم الى الطريق المسدود ، قد وفروا لانفسهم سبل النجاح وكسب المعركة ، لان طول المسافة منذ الان حتى موعد الانتخابات ينهك المرشحين الراكضين ، ويؤدي الى ردة فعل تنعكس لمصلحة النواب القدامى . ذلك لان التعب والعناء قد يصل بالمرشحين الجدد لدرجة العياء . هذا من جهة ، واصرارهم من جهة ثانية على الاستمرار في المعركة حتى النهاية ، يؤدي الى توزيع اصوات الناخبين يسوم الاقتراع ، وبفضل هذا التوزيع تصبح نسبة ضئيلة من الاصوات كافية لتامين فوز المرشح، وهذا ما يستطيع توفيره النواب القدامى .

ملاحظة مهمة

وبعد كشف عملية حقن فريق من المرشحين بالمصل الانتخابي المثير للاعصاب ، لا بد من الاشارة الى بعض العوامل التي تتفاعل على صعيد معركة الانتخابات المقبلة ، والتي لم تكن واردة في الانتخابات السابقة ، مما احدث بلبلة في اوساط بعض النواب والمرشحين ..

وهذه الملاحظة تبرز عبر نشاطات بعض النواب الذين اختلفت عليهم المناخات الانتخابية لانهم لم يكونوا في الماضي ليحرقوا اصابعهم في نار تحضير الانتخابات وتنظيمها ، وكل ما كانوا يفعلونه ، هو اكل الكستناء . اما الان فيترتب عليهم تنظيم الانتخابات ومواجهة جميع احمالاتها ومفاجاتها في الوقت الذي يفتقرون فيه الى القوى المنظمة ، واحيانا الى الخبرة .

هذا الواقع اوقعهم في فراغ ، لكنه مثير ، لان حصولهم في الماضي على النيابة على طبق من فضة ، واضطرارهم اليوم لاجراء حسابات دقيقة قد اربكهم ، وبالتالي جعل الامال امام الطامحين عريضة .. طالما ان التاييد الشعبي بات هو المقياس الاساسي ، بسبب اختفاء بعض القوى التي كان لها وزنها في اعداد الطبخات الانتخابية ، عن المسرح .. واصبح على كل مرشح ان يعد طبخته بيده ، بصرف النظر عن حرق الصابع او حرق « الطبخة » .

تبديل موازين المعركة

هذه الظاهرة قد بدلت كثيرا من موازين المعركة وحررت ابعادها من قيود كثيرة ، وبالتالي حملت العديد من الشباب الطامح على خوض المعركة استنادا الى القوى الشعبية التي تدعمه ..

وهذا لا يعني ان الامور ستبقى على هذه الحال من عدم وجود الضوابط واتخاذ خطوات اعدادية ، بل هناك مجالات لم يحن بعد موعد استثمارها ، « للتطبيق » والاتفاق على اللوائح وما يرافقها من ملابسات لا يمكن ان يكون العنصر الرسمي بعيدا عنها ، وان كان الاقتراع سيكون حرا ..

واذا شئنا ان نعطي مثالا على ذلك فان الشواهد عديدة جدا ، ويكفي عرض بعض النشاطات الانتخابية انطلاقا من الانباء القائلة من وجود اتفاق مبدئي بين حزبي الكتائب والطاشناق للتعاون الانتخابي في دائرة بيروت الاولى ، واللقاء الذي تم بين الشيخ بيار الجميل والسيد جوزف شادر من جهة السيدين ميشال ساسين ونصري المعلوف من جهة ثانية ، في فندق قدموس حيث بحث موضوع التعاون الانتخابي ، ثم بروز انباء عن لقاء بين الشيخ بيار الجميل والسيد جورج ابو عضل ليحل الاخير محل السيد معلوف في الاشرفية ، ومسارعة ساسين والمعلوف الى تاكيد تعاونهما في معرض تطويق المحاولة المذكورة .. كل ذلك يشكل الدليل الساطع على مراحل الاعداد والتطبيق ..

فرصة مؤاتية

وقبل التوسع في سرد بعض الحالات التي تلقي اضواء على معركة الانتخابات من خلال النشاطات البارزة ، لا بد من استكمال العناصر التي لعبت دورها في شحن الاجواء الانتخابية . ذلك ان الموجة التي اجتاحت المناطق في هذه الايام عبر الزيارات المتواصلة التي يقوم بها النواب والطامحون بالنيابة لها اسبابها وابعادها . لان ابناء المناطق يقضون الصيف في مناطقهم وهذه مناسبة ذهبية يسهل على النائب والمرشح الافادة منها والقيام بالزيارات الشعبية اللازمة ، اذ يتعذر عليه القيام بها بعد انتقال هؤلاء الى مراكز عملهم في المدينة ، وحلول فصل الشتاء ..

يضاف الى ذلك ان المناسبات الاجتماعية تكثر في فصل الصيف وخصوصا مناسبات الافراح فلا تكاد تحصل مناسبة الا ويضفي عليها جيش المرشحين هالة خاصة .. ناهيك من وجود المغتربين بكثرة في ربوع الوطن والحفلات التكريمية التي تقام لهم في المناطق، والتي يكون النواب والمرشحون ، مفروسين فيها « كباقات » الزهور ..

هبة وزارية

اما على الصعيد الرسمي فلا بد من الانطلاق في عرض الوضع من خلال النشاط الوزاري وطموح بعض اعضاء « حكومة الشباب » لدخول « جنة » المجلس النيابي ، رغم ان بعضهم انتقد كثيرا النواب في مستهل نشاطه الوزاري .

وتبرز على هذا المسرح مفارقات غريبة عجيبة . فقد كثر اللغط حول ترشيح وزير الصحة الدكتور اميل بيطار للانتخابات في البترون ، واحدث ذلك انعكاسات سلبية على بعض المرشحين خوفا من النتائج ، في الوقت الذي اذاع فيه السيد جوزف مغيزل امين عام الحزب الديمقراطي الذي ينتمي اليه الوزير بيطار ، بيانا نفى فيه انباء الترشيح وخوض الانتخابات ، فتنفس الخائفون الصعداء .

وبالمقابل طرح وزير المال والدفاع الدكتور الياس سابا شخصيا ترشيحه في الكورة ، فجاءت بعض الملاحظات على الطريقة التي اتبعت على غير ما يشتهي الوزير ، فقيل ان هذا الاعلان هو بمثابة بالون اختبار ، ا الاتصالات والمشاورات في هذا المجال تحتاج الى بعض الوقت من اجل البت بها ..

وفي غضون ذلك بدأ وزير العمل والشؤون الاجتماعية السيد منير حمدان نشاطاته انتخابية ، رغم النفي الذي يعلنه ، استهلها بمحاضرة في مقدوشة — الزهراني .

اما الوزير الدكتور جميل كبي فانه يقوم بالزيارات الانتخابية مع الرئيس صائب سلام تبعا لاتفاق التعاون في هذا المضمار ..

وزارة الانتخابات

الا ان الناحية التي تستاثر باهتمام فريق من المرشحين هي الخوف من ان تتولى هذه الوزارة الاشراف على الانتخابات .ويصرح البعض الاخر بان لا فرق لديه سواء اشرفت هذه الوزارة ام سواها ، لان الوزراء لا يشكلون خطرا على رصيدهم الانتخابي ولا يتعاطون السياسة في دوائرهم ...

وفي غضون ذلك يكشف بعض السياسيين عن وجود مشاورات منذ الان تمهد للاستقرار على موقف معين بالنسبة لوزارة الشباب . ويلمح هؤلاء الى وجود رغبة للافادة عبر تشكيل وزارة انتخابات ، من ارضاء عناصر لها ثقلها الانتخابي ، ليلعب هذا الثقل دوره في تامين فوز بعض المطلوب دخولهم الى الندوة النيابية ..

□ هل « سيتغير » الشكل في الانتخابات المقبلة ؟ □

وارتفاع كزارة الانتخابات النيابية الان لا تسلم منه انتخابات رئاسة المجلس النيابي في تشرين المقبل ، لان بين النواب من يحرص على الافادة من هذه المناسبة على امل تسجيل بعض النقاط في رصيده الانتخابي ، بينما سيتوسلها بعض اصحاب النفوذ النيابي من اجل تحقيق مطالب معينة على الصعيد الانتخابي .

وفي ضوء ذلك لا يستبعد المراقبون لتطورات المعركة الانتخابية في تشرين بروز مواقف ونشاطات لها ابعادها ، وان كانت النتيجة لن تبدل في الوضع الراهن . ذلك ان بين النواب من ينظر الى معركة الرئاسة الثانيةمن خلال الانتخابات النيابية ويحرص على التاكيد ان يعنيه الامر ان ولاءه في انتخابات رئاسة المجلس يجب ان يكون له ثمنه في الانتخابات النيابية ... علما بان الانتخابات المقبلة قد لا تكون فيها حسابات الحقل مطابقة كثيرا لحسابات البيدر ..

مشاكل حزبية مثيرة

وفي خضم الامواج الانتخابية « في الصيف » برزت مشكلة مثيرة اقلقت عددا من رؤساء الاحزاب ، لانها تحدث هزات حزبية ، كان بالامكان تخطيها لولا ان معركة الانتخابات النيابية تسير على غير دروبها العالية ..

هذه الازمات تنطلق من ارتفاع عدد المرشحين الحزبيين حتى ان دائرة انتخابية ممثلة بنائب حزبي ، او لا يوجد فيها نائب حزبي ، اخذت تشهد الان صراعا بين ابناء الحزب الواحد من اجل خوض المعركة ، حتى اذا كانت النتيجة فشل مرشحي الحزب الواحد ..

هذه الظاهرة لا تقتصر على حزب معين بل تبدو في معظم الاحزاب حتى انها تشكل هاجسا لدى رؤساء الاحزاب لان فتح ابواب المعركة باكرا يحتم منذ الان البت باسماء المرشحين الحزبيين وان خوض غمار هذه التجربة الان يشكل خطرا وقد يقود الى انقسامات حزبية كشل حركة الحزب مثلا في دائرة فيخسر رصيده تحت تاثير الانقسام ، ليحل محله فريق اخر .. وفي هذا المجال يظهر تنافس واضح في دائرة جزين بين النائب الكتائبي ادمون رزق وعضو المكتب السياسي لحزب الكتائب السيد رشاد سلامه .. ذلك ان السيد سلامه يعمل ويحرص على ترشيح نفسه في دائرة جزين ، بينما يؤكد النائب رزق ان هذه الدائرة ليست مهياة لقبول ترشيح حزبيين ، ويضيف : ان حزب الكتائب اطلق يده لعقد التحالفات التي يراها من اجل خوض المعركة ، مشيرا الى انه سيستند الى اراء الشعب في ذلك .. بينما يرد السيد سلامه بان المنطقة مهياة لاكثر من مرشح كتائبي والعبرة ليست بالنجاح .. وانه ينتظر القرار الاخير ليحدد موقفه في ضوئه .

مواقف سلبية

وفي الوقت الذي يدور فيه الصراع بين ابناء الحزب الواحد لخوض الانتخابات ، فان بعض الاحزاب التي ليس لديها مرشحون، او لا تريد خوض الانتخابات ، تقوم بنشاطات سلبية بارزة .. في طليعتها تحديد اسماء بعض النواب والمرشحين الذين يترتب على هذه الاحزاب معارضتهم والعمل على اسقاطهم ، بوضعهم منذ الان على « اللائحة السوداء »، اللائحة على اساس انه اذا لم تكن لدى الحزب القدرة على دعم مرشح حزبي للفوز ، فان لديه القدرة على اسقاط مرشح يرى ضرورة اسقاطه .

وقد بدات بعض الاحزاب التقدمية واليسارية جولتها على المناطق ، وان كان الوقت لا يزال باكرا ..

موسم الشائعات

وعلى هامش كل ذلك اخذ موسم الشائعات ينتعش شيئا فشيئا ، لان بعض المرشحين اخذوا منذ الان يقفون موقف المدافع لنفي الشائعات التي يطلقها الخصوم ، لان سلاح الشائعات فتاك خصوصا في معركة الانتخابات النيابية .

وسلاح الشائعات لا هوية له ، بل يعطي هويات للمرشحين،بعضهم يتنصل منها والبعض الاخر يخشى نفيها ، وبين هذه وتلك تكون الشائعة كبرت وبدات تعطي ثمارها .. بانتظار موسم القطاف في الربيع المقبل ..

كل هذه التطورات والوقائع دفعت ، وقبل الاوان ، الى البحث في احياء احلاف قديمة كالحلف الثلاثي مثلا .

ولذلك بدات الاجتماعات السرية تعقد تباعا لدرس التحالفات الانتخابية ، مع التحفظات لان موعد الانتخابات لا يزال بعيدا ، ولان عقد اتفاقات التحالفات الانتخابية منذ الان يعد مغامرة محفوفة بالمخاطر ، لان احدا لا يستطيع التنبؤ بحقيقة الاجواء والاوضاع التي تبرز في الربيع المقبل . الا ان ذلك لا يمنع من بحث وسائل هذه التحالفات منذ الان مع وقف التنفيذ بانتظار التطورات المقبلة حتى تعطي التحالفات اكلها في الربيع ..

مواكب انتخابية للتعزية

● برزت ظاهرة مثيرة بعد وفاة عقيلة الرئيس شمعون ذلك ان معظم المرشحين للانتخابات في جبل لبنان وبعض المناطق الانتخابية التي يوجد فيها مؤيدون للرئيس الاسبق ، شكلوا مواكب انتخابية ، للتعزية ...

ويقول بعض السياسيين الذين لازموا منزل الرئيس الاسبق في اعقاب الماتم وطوال مدة تقبل التعازي ، ان اشخاصا ومرشحين دخلوا قصر السعديات للمرة الاولى في حياتهم ، وان جميع المعلومات المتعلقة بتشكيل الوفود والتسابق لكسب ود الرئيس الاسبق قد وصلت الى السعديات مع كامل تفاصيلها .

ويعتقد هؤلاء ان هذه المواكب كان لها دورها البارز في تحريك جو الانتخابات النيابية عبر هذه الظاهرة.

اسعار الحفلات

● يتناقل ابناء منطقة عاليه خبرا حول الحفلات المنوي اقامتها لاحد المرشحين المتمولين بعدما قرر خوض معركة الانتخابات في هذه الدائرة ، ويمهد السبيل منذ الان لكسب التاييد الشعبي .

ويقول ابناء عاليه ان المرشح العتيد وضع تسعيرة للحفلات على اساس تصنيف اعده لنفسه ، بحيث تبدا الدفعة الاولى بالف ليرة للحفلة البسيطة ، ثم يتصاعد الرقم حسب اهمية الحفلة ليصل الى خمسة الاف .

ويضيف هؤلاء ان موسم الصيف جميل ولا يزال هناك متسع من الوقت لاقامة سلسلة حفلات اسعارها مضمونة ، نقدا وعدا .

□ بيار الجميل .. تحالفات □

□ الياس سابا .. استعجال .. □

□ اميل بيطار .. انضباط حزبي □

□ منير حمدان .. سلاح المحاضرات □

□ جميل كبي .. قران واتفاق □

□ ميشال ساسين .. الحليف .. الحليف □

□ ادمون رزق .. هل هناك تنافس ؟ □

□ نصري المعلوف .. الفريسة □

□ جورج ابو عضل .. البديل الطامح □

« حكمة لبنان ».. للدكتور حسن الساعاتي..

تحقيق : ليلى خليل بديع

□□ في نهاية العام الدراسي الماضي صدر من جامعة بيروت العربية كتاب يقع في ٩٤ صفحة تحت عنوان « حكمة لبنان » للدكتور حسن الساعاتي عميد كلية الاداب . و « حكمة لبنان » هو تحليل اجتماعي للامثال اللبنانية التي جمعها الدكتور الساعاتي عن طريق احتكاكه باللبنانيين وبالتالي من خلال قراءاته لكتابي الدكتور انيس فريحه والدكتور ميشال فغالي في الامثال اللبنانية .

وفي مقدمة الكتاب يتحدث الدكتور حسن الساعاتي فيقول :

« ترك السلف اللبناني لخلفهم منجما من التراث الفكري غنيا بنفائس عظيمة امكن استخراج الكثير منها في شكل مادة خام ، تحتاج الى عمليات تصفية وتنقية واختبار للوصول الى ما تحتوي عليه من جوهر ثمين . ومن بين ما خلف السلف من تراث فكري ، العديد من الامثال التي قالها حكماؤهم ، فجرت على السنة الناس في حياتهم اليومية ، يستخدمونها في مختلف المناسبات لتؤدي وظائف مختلفة » .

ثم يتابع الدكتور الساعاتي في فقرة اخرى من المقدمة فيقول :

« لقد اقنعتني خبرتي بشبابنا انهم يعزفون من معرفة ما خلف السلف من تراث ، طالما يقدم اليهم مختلطا غير خال من الشوائب ، وكما كبيرا يثير الملل وينمي الشعور بضياع الوقت في محاولة الخروج منه بشيء نافع وبخاصة ان الاجيال الصاعدة قد اصبحت لا تطيق غير السرعة في كل تصرفاتها ، ولا تبغي غير النفع في كل مجهود تبذله . ومن واجبنا نحن الذين نقدر تراث السلف ، ونرى فيه نفعا محققا لخلفهم من الشباب ، الذين يعيش اغلبهم في حيرة مقلقة تجعلهم ينخرطون في سلك اللا انتمائية ، ان نقدم لهم هذا التراث بالطريقة التي تلائمهم وتتحقق بها فائدتهم .

ولا بد من تاكيد نقطة بالغة الاهمية ، وهي ان هذه الامثال التي تحمل الحكمة في طياتها ، قد قيلت في الماضي البعيد وانه من الانصاف ان ينظر اليها على انها اجتهادات قوم عايشوا الطبيعة وعاشوا حياة ساذجة على سجيتهم . فلم تكن العلوم بالقدر من النمو ، ولا بالدرجة من الانتشار التي هي عليه في العصر الحاضر .

ثم انه ربما يكون هناك من يتساءل عن جدوى دراسة تراث السلف في الوقت الذي طغى فيه العلم بكشوفه الحديثة على كل شيء ، واصبح يهيمن بتكنولوجيته على كل ناحية من نواحي حياة الانسان المعاصر . والرد على ذلك ليس بالامر العسير ، فبادىء ذي بدء يمكن القول بان لا ماضي له ، او بمعنى اوضح من قطع الاسباب بينه وبين ماضيه ، كان حاضره مهزوزا ، اذ لا قاعدة يستطيع ان يرسي عليها البناء ، الذي يريد ان يقيمه ويصعد به شاهقا في مستقبل مجهول يتطلب مزيدا من الكفاح . هذا من جهة ومن جهة اخرى نجد ان محاولة التخلص من الماضي وآثاره عملية مستحيلة من الناحية الواقعية العملية ، وان بدت ممكنة من الناحية النظرية ، ذلك لان وقائع الماضي وحقائقه تشكل الجزء الاكبر من مكونات اللاشعور في عقول المعاصرين . »

الامثال اللبنانية والوظائف الاجتماعية

بعد هذه المقدمة لا بد من ان نتساءل ويتساءل معنا القارىء عن اهمية الامثال اللبنانية التي هي موضوع الكتاب والوظائف الاجتماعية التي تؤديها .

رحلة في تاريخ الانسان والأرض وخلاصة حضارية من الخلف إلى السلف

وعلى كل هذه التساؤلات يرد الدكتور الساعاتي فيقول :

اولا : لا يوجد في المكتبة العربية مجموعات من الامثال التي وصفت بانها لبنانية او التي يمكن ان تؤخذ على انها لبنانية الا اربع فقط ، جمع الاولى منها « كارلو لانيدك » سنة ١٨٨٣ بعنوان فرنسي ترجمته : « امثال واقوال من اقليم سورية : قطاع صيدا » ، وعلى العموم ولاعتبارات منهجية راينا الاستعاضة عنها بالمجموعة الثانية التي قام بجمعها المستشرق اللغوي المعروف ميشال فغالي سنة ١٩٣٨ بعنوان « امثال واقوال سورية — لبنانية » ، والمجموعة الثالثة من الامثال التي تعد لبنانية الى درجة هي تلك التي قام بجمعها صبحي المحمصاني تحت عنوان « مجموعة امثال من بيروت » وهي مجموعة كبيرة مخطوطة وردت الاشارة اليها في مجموعة رابعة من الامثال ، جمعها انيس فريحه في مجلدين نشرا سنة ١٩٥٣ بعنوان « الامثال اللبنانية الحديثة » .

وتمتاز المجموعة الرابعة من الامثال اللبنانية او مجموعة انيس فريحه ، ليس فقط بانها تزيد عن مجموعة فغالي بمائتين والف مثل بل ان كل مثل في مجموعته الضخمة مذيل بثبوت المرجع او المراجع الاخرى التي ورد فيها . وهي المؤلفين لا مجال لذكرهم هنا وانما هم على المستوى العلمي القيم .

عروبة الامثال اللبنانية

ثانيا : على الرغم من ان مجموعة انيس فريحه قد وسمت بانها « امثال لبنانية » وحددت اكثر بانها « متينة » فان الذي يتصفحها بامعان لا يسعه الا ان يخرج بانطباع عميق واكيد وهو ان لبنان ليس بلدا عربي اللسان فحسب ، بل انه عربي التراث والفكر ، فاغلب الامثال السائدة فيه شائعة ايضا في بلد او اكثر من البلاد العربية ، كما يتضح من طريقة ثبوت الامثال في المجموعة المذكورة . ولذلك اكثر من دلالة ، فالبلاد العربية كلها كانت وحدة بارزة في الدولة العثمانية التركية اللسان والتراث والتفكير . واشتراك الشعب العربي في هذه البلاد كلها في لغة عربية واحدة جعل الاتصال بين الناس ميسورا على الرغم من تباين اللهجات المحلية التي كان من السهل التعرف عليها والالمام بها .

اصالة الامثال اللبنانية

ثالثا : ان ما ذكرته من حقائق لم تمنع كما سبق ان قررنا ، من ان يكون للبنان امثاله الخاصة به والتي لم يسبق قولها في بلد عربي آخر ، وكذلك امثاله التي تتشابه مع امثال بلد او اكثر من البلاد العربية . ذلك لان للبنان طبيعة جغرافية خاصة ، وسمات بنيوية « ايكولوجية » معينة ، وتركيبا سكانيا فريدا . ولقد اسهم ذلك كله في اكساب لبنان صفات خاصة به مميزة له . ومن جهة اخرى نرى ان النفس الانسانية ، من حيث طبيعتها الاساسية واحدة في كل زمان ومكان . فهي تنفعل وتتعاطف وتتنافر وتتآلف وتكره وتحب وتغدر وتوفي ، وتضعف وتقوى ، وتجبن وتتشجع ، وتداهن وتصارح ، وتكذب وتصدق وتياس وتتامل ، وتهرف بالجهل وتنطق بالحكمة ، فلا غرابة اذن في ان نجد مثلا في بلد ونجد مثلا مطابقا له في بلد آخر دون ان يكون هناك نقل او اقتباس ادى الى ذلك التطابق ، كما تنتشر الثقافة من اقليم الى آخر لاصلة لاحد منهما بالآخر لا في الصفات ولا في الخصائص .

الوظائف الاجتماعية للامثال

رابعا : قد يثار تساؤل يبدو اساسيا لدى من يستعرض الحكم المختلفة التي سكبت فيها اسرار تجارب الحياة ، ليس فقط في الامثال اللبنانية ، بل ايضا في امثال البلاد الاخرى شرقيها وغربيها ، قاصيها ودانيها . هذا التساؤل هو : هل ادت هذه الامثال الحكمية والملاحظات الاجتماعية العميقة الى سعادة البشر ؟ او هل يمكن ان تؤدي الى حياة افضل ؟ والجواب عن ذلك يحتاج الى شيء من الروية والتفكير .

ان الذي يتدبر احوال المجتمعات المتحضرة ، وما بها من علل اجتماعية ومشكلات سياسية ، وما يسود بين افرادها من مظاهر الشقاق وصور الصراع ليتعجب من شؤونها المختلطة واحوالها القلقة .

فالامثال هي تراث ثقافي يحتوي على ما امكن احكام تصويره ، شعرا او نثرا او قصصا ، لكان من خير الادوات للضبط الاجتماعي الذي لا بد منه لتنشئة الافراد منذ طفولتهم تنشئة اجتماعية سليمة .

هدية الى الشعب اللبناني

وعلى سؤال « لماذا وضعت هذا الكتاب ؟ » قال الدكتور الساعاتي ؟

« لقد اردت القيام ببحث اجتماعي عن الحياة الاجتماعية اللبنانية باسم الجامعة هدية الى الشعب اللبناني وبالتالي الى ابنائي وبناتي طلاب قسم الاجتماع وذلك بمناسبة مرور عشر سنوات على انشاء الجامعة » .

ويضيف الدكتور الساعاتي فيقول :

« والكتاب في مجمله يحتوي على قسمين : احدهما منهجي يتناول الامثال اللبنانية التي استطاع واضعوها جمعها ، ويبين اصالة الامثال اللبنانية وعروبتها ويناقش الوظائف الاجتماعية للامثال السابقة الذكر ، كما يؤكد ذاتية لبنان في امثاله . اما القسم الآخر فهو تحليل اجتماعي للامثال اللبنانية وفق خطة منهجية ملتزمة ذات هدف نفسي للمجتمع اللبناني » .

كل ما يثير الاعجاب

● لماذا اخترت لكتاب الامثال هذا عنوان « حكمة لبنان » ؟

— لقد اخترت هذا العنوان كي ابين للقارىء ، ، لبنانيا كان او غير لبناني ، حكمة السلف اللبناني الذين امتازوا في جوانب كثيرة من تفكيرهم الشعبي ، بنفاذ البصيرة واصالة الاستنتاج ، وصواب الحكم . وقد تبلورت في العديد من الامثال التي نطق بها حكماؤهم ، فجرت على السنة الناس في حياتهم اليومية ، يستخدمونها في مختلف المناسبات لتؤدي وظائف مختلفة .

ولا بد من ان اقرر هنا ان ما تركه السلف اللبناني لخلفهم من امثال ، ليس فيه في جملته الا كل ما يثير الاعجاب ويدعو الى الاحترام والتقدير . وقد بينت في تحليلي لهذه الامثال انها ، على الرغم من قدمها ، تحمل في طياتها حكمة بالغة ، توصل اليها الحس المرهف ، والحدس الصادق والبصيرة النافذة ، وعلى هذا الاساس يمكن اعتمادها دليل عمل نافع في الحياة .

خلاصة الخبرة البشرية

● ماذا تقصد من اصطلاح « تحليل اجتماعي » للامثال اللبنانية ؟

— ان ما اقصده بالتحليل الاجتماعي للامثال هو ابراز قيمتها ونفعها في تحسين العلاقات الاجتماعية ، وتمكين الفرد من التوافق مع المجموعات والجماعات الاجتماعية التي ينتمي ويتفاعل مع افرادها ، والتحليل « اجتماعي » لانه يتناول الامثال المرتبطة بالحياة الاجتماعية في سائر نواحي نشاطاتها .

هذا وقد وجدت ان خير طريقة لتحليل الامثال اللبنانية هي تحديدها في مخطط لحياة الناس وسلوكهم في المناسبات المختلفة الرئيسية الهامة منذ ولادة الانسان ، ثم التمشي معه في مراحل نموه الاساسية ، وانتقاء الامثال ذات الدلالة ، التي تصور اوضح تصوير خلاصة الخبرة البشرية التي امكن انتزاعها من الواقع المعاش ، لكي تكون لهم ولمن ياتي من بعدهم هاديا ومرشدا .

ولتحقيق ذلك بطريقة سلسة ومنطقية تبعت في تحليلي الاجتماعي للامثال اللبنانية دورة الحياة . فتناولت اولا ما يتعلق بانجاب الاطفال وتربيتهم حتى يكبروا ، وما يرتبط بتعليمهم ، واشتغالهم ، وزواجهم ، وعلاقاتهم ، واخلاقياتهم ، وصحتهم ، وقيمهم وسياستهم . وبذلك تناولت مختلف النظم الاجتماعية ، كنظام الاسرة ، والنظام التربوي ، والنظام الاقتصادي ، والنظام الاخلاقي والنظام السياسي . هذا بالاضافة الى ظواهر نفسية اجتماعية ذات آثار بالغة الاهمية في حياة المجموعة والجماعة على السواء ، كتصنيف الناس ، ومحاولة فهم شخصياتهم ، بغية جعل التعامل سهلا ميسرا .

الجديد

● ما الجديد في نظرك الذي حمله هذا الكتاب ؟

— ان الجديد في هذا الكتاب هو فكرته ، ومنهجه وطريقته ، فهو ليس مجموعة امثال ، وانما هو نخبة من اكثر من مائتي مثل جمعت وفق الموضوعات التي ذكرتها ، يستطيع الفرد السير على هديها والتعامل في ضوئها ، فتنير له السبيل في الحياة ، وتجلب له الراحة والامان ، لانها حكمة مجتمع باسره ، « حكمة لبنان » .

الميادين الحكومية والاهلية

ولم ينتهز الدكتور الساعاتي فرصة الحديث من كتابه حتى يتحدث عن قسم الدراسات الفلسفية والاجتماعية والنفسية الذي استحدث في كلية الاداب في جامعة بيروت العربية في العام الدراسي الفائت . بل ان هذا الفرع يكاد يكون شغله الشاغل ، كيف لا وقد بات حديث جميع المؤسسات الاجتماعية المهتمة بالخدمات الاجتماعية وحديث العامة والخاصة في الميادين الحكومية والاهلية .

واذن فان الدكتور الساعاتي لم يقدم كتابه « حكمة لبنان » هدية لطلابه وللشعب اللبناني وحسب بمناسبة عيد الجامعة العاشر ، بل انه قدم طلبة هذا القسم للوطن حتى يخففوا من الحالات الاجتماعية التي يزخر بها لبنان .

وحول موضوع الهدية كان « للملحق » لقاء مع بعض طلاب وطالبات فرقتي التدريب العملي في « واحة الرجاء » وفي « الميتم العربي » .

وقد رد الطالبات والطلاب على سؤال : « ما هو شعوركم بهدية العميد بمناسبة عيد الجامعة العاشر « حكمة لبنان » ؟ وما هو دوركم كباحثين اجتماعيين » بما ياتي :

الاعمال العلمية المنهجية

قالت الآنسة سامية صبرا :

لقد عودنا الدكتور الساعاتي المفاجآت السارة كما عودنا الاعمال العلمية المنهجية المبنية على اسس مدروسة في حقل الخدمات الاجتماعية والنفسية ، وليس غريبا ان يختار كتابه « حكمة لبنان » الذي قد لا يكون الاول من نوعه وانما الافضل في ميدان تحليل الامثال .

اما دوري كباحثة اجتماعية فهو العمل لازالة الآلام من نفوس الآخرين ورد البسمة الى الشفاه .

دستور لأعمق نواميسنا الاجتماعية

وقالت الآنسة هدى سويره :

لقد كان الدكتور الساعاتي حكيما في هديته لطلبة القسم وللشعب اللبناني باسره .

فكلمة « حكمة لبنان » يمكننا اعتبارها دستور لبنان . فالدساتير ليست تلك التي تسنها السلطات التشريعية في البلاد فقط بل هي النظم الاجتماعية ، والنواميس المتوارثة من السلف . وكتاب « حكمة لبنان » هذا الذي يضم اعمق امثالنا هو دستور لاعمق نواميسنا الاجتماعية .

اما دوري في مجال البحث العلمي فهو الدور الانساني العلمي الذي يدرس ايكولوجية المجتمع ويحلل ظواهره ، ويصف حالاته الخاصة والعامة .

«علم الاجتماع الخلدوني»

وقال الطالب انيس حمزة :

ان كتاب الدكتور الساعاتي ليس الهدية الاولى للدارسين في حقل الاجتماع بل انه يعتبر رائدا في ميدان تقديم البحوث العلمية المختلفة وان كان هذا الكتاب هو من الكتب التي نفخر بها ، ، فقد يمكننا ان نفخر بكتاب آخر له في مطلع العام الدراسي القادم وهو « علم الاجتماع الخلدوني » .

اما عن دوري كباحث اجتماعي فيمكنني ان اشير الى اهمية هذا الدور من خلال تجربتي العلمية الشاقة لهذا العام والتي جعلتنا نختلط بالطبقات المختلفة ، والحالات الاجتماعية البائسة ابتداء من نازحي الجنوب وحتى سكان منطقة « الكرنتينا » .

ولهذا فان دورنا هو الدور الطبيعي والانساني في المجالات الاجتماعية .

ثورة في حقل الخدمات الاجتماعية

وكمهتم بالدراسات الاجتماعية الى جانب الاهتمام بتخصصي في حقل المحاسبة فانني اعتبر ان الدكتور الساعاتي قدم للجامعة العربية وللشعب اللبناني بتفريعه قسم الاجتماع ثورة في حقل الخدمات الاجتماعية استطاعت ان تقدم للمجتمع متخصصين سيكونون على المستوى اللائق من المسؤولية بالاضافة ، الى ان هؤلاء الطلبة كانوا دعامة اعلامية للجامعة في جميع المؤسسات .

وبالفعل ، وحسب التقارير والاحاديث التي تناقلها المهتمون في حقل الخدمات الاجتماعية والشباب ، فقد اثبت طلبة القسم عن جدارة وعن مقدرة في تحمل اعباء دراسة الفرع الجديد .

ولهذا فانني فخور برفاقي الاجتماعيين الذين غالبا ما اجتمع بي اكثرهم وحدثني عن مشاريعه الاجتماعية في حقل اسعاف الحالات الاجتماعية البائسة في مطلع العام الدراسي الماضي .

اما كتاب « حكمة لبنان » فهو من الكتب القيمة التي عودنا اساتذة جامعتنا تقديمها لنا في المناسبات وفي غير المناسبات نتيجة لجهودهم في حقل الثقافة والبحوث العلمية .

العقائدية الطالبية لا تمهد الطريق امام الفوضى

مشاكل

الطلاب في بريطانيا هي في الحقيقة مثلها في اي بلد آخر .

وقد شكل مجلس العموم مؤخرا لجنة برلمانية لدراسة قضايا التربية والعلوم وعلاقة الطلاب مع جامعاتهم وكلياتهم ، وانتقلت اللجنة الى عدد من الجامعات والكليات حيث كانت تستقبل بالترحيب والمجاملة . ولكنها استقبلت في اسكس بغضب شديد .

وجاءت نتيجة دراسة اللجنة في تقرير نشر مؤخرا يتناول مجموعة واسعة من المشاكل الطالبية والعلاقات بين الطالب واساتذة الجامعات وموظفيها .

ويتناول التقرير البرلماني في بريطانيا اقامة بناء ثقافي عال متين يتميز بنوع من الحكم الداخلي . وتشكيل لجنة جديدة للثقافة العليا تتمرس بسلطات واسعة .

الاستشارة والمشاركة

ويوافق التقرير على قضية الاستشارة الطالبية لدى الادارة وعلى المشاركة في ادارة شؤون الجامعة بما يعرف بالحكمة والتعقل . وتشير صفحات التقرير الى كيفية انتشار هذا النظام وتطوره مع انه كان متسرعا في بعض الاحيان .

ولم تمنع التغييرات المقترحة رئيس اتحاد الطلاب الوطني من توجيه مطالب جديدة تتناول اسهام الطلاب في التعيينات الاكاديمية . ولكن من الواضح ان الجامعات سترفض هذه الطلبات .

واعترفت اللجنة بالحاجة للمحافظة على الحرية الاكاديمية ، ولكنها اضافت ملاحظة غريبة تقول : « لم نتلق ادلة واضحة حول ما يشكل الحرية الاكاديمية وكيفية ممارستها . وليس من الصعب مساعدة الطلاب في ذلك اذ ان الطلاب الذين لا يتمتعون بمثل هذه الحرية يعرفون حقيقتهم سواء اكانوا في المانيا النازية او في اليونان او في بولندا او في اية جامعة يسيطر فيها الطلاب في اميركا اللاتينية .

لجنة الثقافة العليا

واقترح التقرير انشاء لجنة للثقافة العليا تستاثر بسلطات واسعة تخولها نشر المعلومات والقيام بالبحوث في الممارسات التربوية واجراء التحقيقات في المعاهد بوجه عام . وستمتص هذه الهيئة على المدى البعيد لجنة المنح الجامعية او تحل محلها في التمرس بالمراقبة المالية على الجامعات .

وتعتقد اللجنة البرلمانية ان الثغرة في وضع العمل وظروفه بين الجامعات وغيرها من فروع التعليم العالي كبيرة جدا ويجب ان تزول . فالواقع ان الجامعات تنظر نظرة خاصة للجامعيين وتزدري بشهادات الطلاب في التعليم العالي والاختصاص التقني والمهني .

وتناول التقرير ايضا الاشتراكات في عضوية الاتحادات الطالبية ووجوب ضبطها .

الملاقات والاضطرابات

واظهر التقرير قلقا حول قضايا التنظيم ، اذ ليس بامكان اية دراسة « للعلاقات الطالبية » ان تتجاهل ما لها من تاثير في تلطيف التوتر في الاضطرابات الطالبية . وقد حفلت سنة ١٩٦٨ باحتجاجات الطلاب في انكلترا وفي الخارج . ومع ان التقرير يدعي ان الاضطرابات لا تشكل ما يثير قلقا رئيسيا الا انه ابدى ملاحظات تشير الى هذا الموضوع وتوصي بالاهتمام به .

ويقول التقرير البرلماني ان البحث تناول عددا كبيرا من اضطرابات الطلاب في جميع انحاء العالم ابتداء من بركلي حتى باكستان ، وان اعضاء اللجنة ارتاحوا لان الجامعات البريطانية نجت من اعمال العنف . فالجامعات في المجتمعات المتقدمة مبتلية بالتوترات التي غالبا ما تنشا لان اللجان المختصة لا تعيرها اهتماما كبيرا .

وتبرز ثغرة كبيرة تزداد اتساعا عن طريق الدعاية بين الاعمال الديمقراطية المتحررة وبين آمال الشباب العقائديين .

العقائدية والنظام

وفي الواقع ان هذه العقائدية يجب ان تغذى وتحتضن لان من دونها سيصبح المجتمع العصري فعالا ولكنه سيكون دون عقل ولا رافة .

ولا بد للفلسفة الوجدانية من ان تلتحم مع فلسفة المسؤولية اذ ليس العالم داخل الجامعة وخارجها من اللدائن يسهل تغيير شكله بسهولة وسرعة .

والدرس الذي سيتعلمه الكبار والصغار على السواء من ذلك هو درس صعب وطويل . والتغيير امر حتمي ولكن الخطوة اليه لا يمكن ان تتم الا بعد نقاش طويل ...

ويتطلب ذلك قيودا فكرية ونظاما حاسما . غير ان هذه القيود هي بالنسبة للعديد من الشبان اشياء ولى زمانها واصبح من الصعب تطبيقها .

والواقع ان الفضائل والاخلاق المتبقية العاجزة لم تهزل وتتراخ وحدها في المجتمعات الغنية بعد الحرب فحسب بل ان قيودا اخرى قد هزلت وتراخت .



□ قضية حاضرة دائما .. □

حضارة الخطأ .. تهدد الجيل الصاعد بالانهيار

بقلم : الدكتور غسان يعقوب

□□ انسان القرن العشرين هو انسان الالم والقلق والرفض والهستيريا والجنون والانحراف ... لانه نتيجة حضارة تقنية معقدة ، يحاول عبثا ان يحيط بمستحدثات العصر وتطوراته السريعة العجيبة . ان قطار الحضارة يجري بسرعة جنونية فيقف الانسان مشدوها محاولا تقصي الحقيقة وتحليل الامور فلا يستطيع . تيارات متناقضة تتصارع مع وجوده الذهني والنفسي ، مولدة في داخله الفراغ والحيرة والشعور بالضعف والضياع . ومن الطبيعي ان يتكيف الانسان مع المجتمع والعصر ، ولكن تكيف انسان القرن العشرين لم يعد مرتبطا ، ببيئته وبلدته ومجتمعه فحسب بل بالمجتمعات العالمية . من هنا كان عليه ان يقوم بعملية تكيف شاملة وان يفجر ذاته لتنفتح على الكون ولتنصهر في بوتقة عالمية معقدة . ان احداث العالم ومبتكرات العلم والتيارات الفكرية والسياسية تنصب بعنف في الكائن البشري وكانها تتحداه وتحاول سحقه اوقتله، ومع ذلك فان عليه ان يلحق بالقطار دون وجل او تردد .

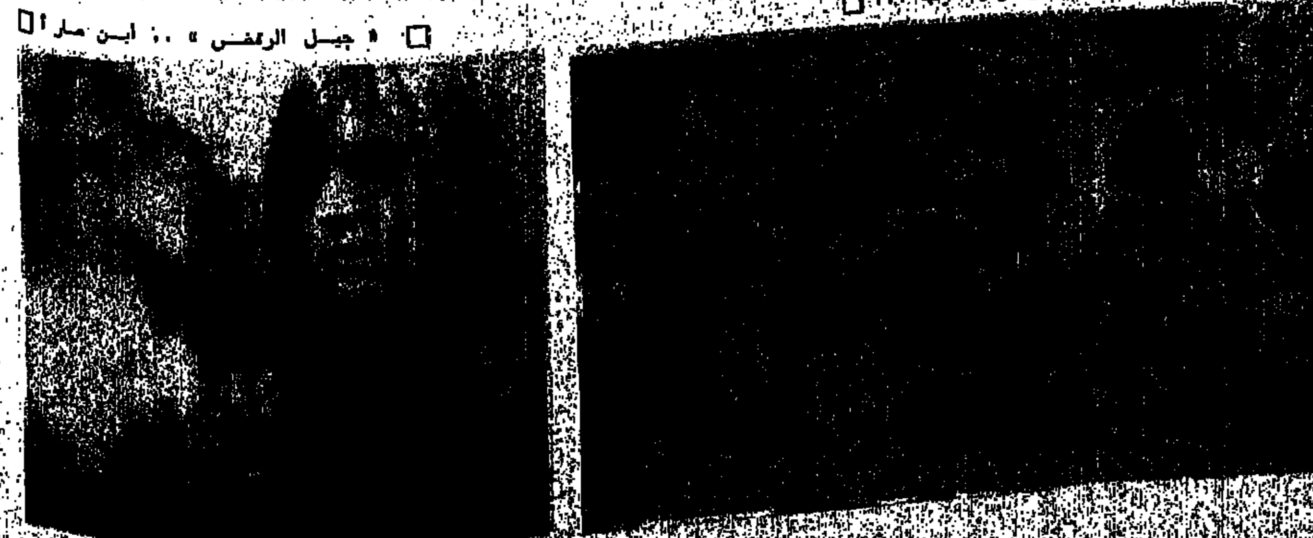


□ « حضارة الخطأ » .. □

تكاثر الامراض النفسية

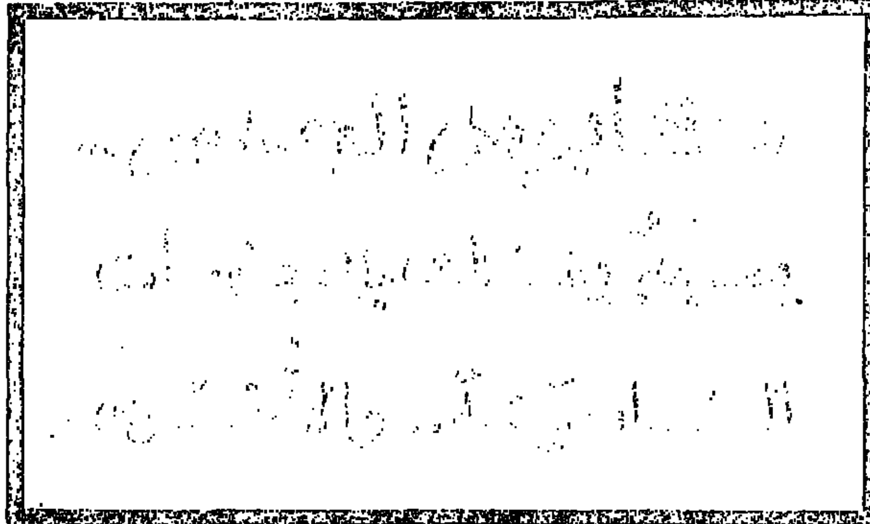
يستطيع الانسان ان ينعزل ، ان يهرب من هذا الضغط الحضاري الرهيب ، ليعيد الى ذاته الطمانينة والهدوء والسعادة التي انتحرت في داخله ، ولكنه يخسر مقابل ذلك دينامية وجوده ورسالة العمل والتحدي . الهيبيون في اميركا وامثالهم في اوروبا وانحاء العالم يجسدون فكرة الفرار والاستسلام والانهيار النفسي . قد نحكم عليهم بالانحراف والامراض النفسية والهذيان ولكنهم داخليا يشعرون بالرضى والسعادة والاكتفاء الذاتي . الاستسلام وسيلة دفاع ترد بها «الانا» المضطربة القلقة على الضغوط الخارجية الثقيلة .

ومن المعلوم ان نسبة الامراض النفسية والعصبية تزداد بكثرة في المجتمعات الحديثة ، وقد تفوق في السنوات المقبلة نسبة الامراض الجسدية . وتدل الدراسات اليوم على ان كثيرا من الامراض الجسدية تعود الى اسباب نفسية ، مثل آلام المعدة والربو والشلل واضطرابات الجهاز الهضمي والعصبي والطب « النفسجسدي » الذي ظهر في السنوات الاخيرة انصب على معالجة حالات من هذا النوع . والشيء الذي يتبرم به الناس في سائر المجتمعات المتقدمة هو الارق والقلق وتوتر الاعصاب . ويتناول كثيرون منهم بصورة شبه مستمرة المنومات والمهدئات العصبية . ان ٩٠ بالمئة من الاميركيين يتناولون يوميا مهدئا عصبيا مثل مركبات الميروبمات . وقد ضربت اسوج رقما قياسيا في استهلاك الادوية المنومة بالنسبة لعدد سكانها ، ففي عام ١٩٥٤ مثلا



□ المخدرات .. الف سؤال وسؤال حولها .. □

□ « جيل الرفض » .. ابن مار ! □





□ نيكسون .. خصص ١٥٥ مليون دولار للسيطرة على المشكلة ! ! □

استهلك الاسوجيون اكثر من ٢٠ مليون غرام من المنومات مثل حبوب الفاردينال .

وتدل الابحاث على ان المنومات (مركبات البربتورات) تحدث تدريجيا تسمما في الجسم ومادة فيزيولوجية ليس من السهل الاقلاع منها كما هي الحال مثلا في المخدرات . وقد حاولت بعض الفتيات في اسوج الانتحار بواسطة الادوية المذكورة . وعندما يكون العيار مرتفعا يحدث ما يسمى بالغيبوبة والسبات الى جانب اضطرابات فيزيولوجية اخرى ، وهنا يجب التمييز بين المنومات والمهدئات العصبية التي ليس لها مضاعفات خطيرة تذكر وخاصة تلك التي تتكون من الميروبمات .

وقد نشرت منظمة الصحة العالمية تقريرا هاما من نسبة الانتحار في العالم اشار الى ان الانتحار يحتل المرتبة الثالثة بين اسباب الوفاة . والذين يقدمون على الانتحار تتراوح اعمارهم بين الخامسة عشرة والرابعة والاربعين .

خطر المخدرات

ان المخدرات تهدد اليوم الاف الشباب في المجتمعات المتقدمة وحتى في البلدان النامية . وتجدر الاشارة هنا الى ان خطر المخدرات يتفاقم يوما بعد يوم في الولايات المتحدة وليس من المستغرب ان يقع ضحية المخدرات الاف من المراهقين والمراهقات في المدارس والجامعات . وهنا نتساءل عن اسباب هذا الادمان الخطير ، فيبدو للوهلة الاولى ان الناحية الجنسية لا تلعب دورا يذكر في هذا الانحراف ذلك ان الفتاة او الشاب يتعرف كل منهما الى اسرار الجنس في سن مبكرة . ولكن هذا الاشباع كما يظهر لا يحقق السعادة المنشودة والاستقرار الداخلي . ان الشباب يحاول ان يحطم مأساته عن طريق الحب والجنس ولكن المأساة تعود منجديد وتصرخ بعنففيداخلهوكان لا شيء كان . الشباب الاميركي يفتش الان عن شيء ضائع ... السعادة والشعور بالطمانينة والسلام الداخلي .. هو يرفض حضارة مجتمعه الرهيبة التي تضغط عليه بثقلها وكانها تتحداه وتحاول سحقه . من هنا كان الاستسلام والرفض السلبي الذي يهدف الى تحطيم الانظمة والقيم القائمة في المجتمع واستبدالها بقيم جديدة اكثر مرونة وقدرة على تحقيق السعادة . الهيبيون في اميركا يجسدون هذه الفكرة ويدافعون عنها . وما ادمان الشباب على المخدرات الا محاولة لتحقيق الغيبوبة والهروب من المأساة . وقد اثار هذا الانحراف اهتمام بعض المسؤولين في اميركا ومنهم الرئيس نيكسون الذي خصص ١٥٥ مليون دولار للسيطرة على المشكلة .

واذا نحن سلطنا الاضواء على مشكلة المخدرات في لبنان فاننا نجد ان المدمنين على المخدرات والذين سبق لهم وعولجوا في المستشفى تتراوح اعمارهم بين ١٨ وما فوق موزعين كما يلي :

السنة	رجال	نساء	المجموع
١٩٦٥	٢٨٢	٤	٢٨٦
١٩٦٦	٣٥٩	٦	٣٦٥
١٩٦٧	٣٦٧	٤	٣٧١
١٩٦٨	٢٧٦	٢	٢٧٨
١٩٦٩	٢٠٣	٥	٢٠٨

ومن الملاحظ ان النساء اقل عرضة للمخدرات من الرجال وذلك لان الظروف والتقاليد الاجتماعية لا تسمح للمراة بقدر كبير من الحرية والاختلاط .

ولا شك في ان العدوى الجماعية التي تنتشر بين الاصدقاء لها اثرها الكبير في اشاعة المخدرات وتسهيل الادمان عليها .

والجدول التالي يعطي فكرة عامة عن تعاطي المخدرات في لبنان على اختلاف انواعها .

الهيروبين	٪ ٣٨
الافيـون	٪ ١٢
الحشيشة	٪ ٦
الكحـول	٪ ٤

دوافع الادمان على المخدرات

ويظهر ان نسبة الادمان على الهيروبين والكحول مرتفعة بصورة عامة وهذا ما يدعو الى القلق لان الهيروبين يعتبر من اقوى المخدرات واكثرها ضررا على الصحة والشخصية . ان النسب المذكورة تلقي بعض الاضواء على المشكلة في لبنان ، ولكنها لا تكفي من الناحية الاحصائية العامة باعتبار ان هناك عددا من الاشخاص يدمنون على المخدرات بصورة سرية بالاضافة الى تناول الحبوب المنومة والحبوب المنشطة التي تولد كما قلنا مادة فيزيولوجية ليس من السهل الاقلاع منها . ان دوافع الادمان على المخدرات عديدة ويبدو ان المحور الاساسي مرتبط بموضوع القلق . ويقول بعض الاطباء النفسانيين ان كثيرا من الناس معرضون للادمان على المخدرات والكحول باعتبار ان القلق اليوم يغزو الناس في المجتمعات الحديثة على مختلف المستويات والاعمار . فالانسان المعاصر يعيش كما يقال على اعصابه وتدل تصرفاته اليومية على انه مصاب بالعصاب والاضطرابات النفسية والانحرافات . انه يبدو وكانه في حالة جنون اوهستيريا . وما الصرعات الحديثة الا دليل على هذا الانحراف والضياع والقلق الداخلي التي تنفجر وتتحطم في الخارج والمجتمع . ليس باستطاعة انسان القرن العشرين ان يتحمل وطأة الالم النفسي والتمزق الداخلي الذي يذوب ويتحطم عبر المخدرات . وقد كشفت الدراسات عن ان المدمنين على المخدرات يعانون من الشعور بالذنب ومن عقدة النقص وخاصة من الناحية الجنسية (العجز الجنسي) ، بالاضافة الى تضعضع « الانا » خلال السنوات الماضية . وهذا التضعضع ناجم عن ضعف الاهل الذين لم يصلحوا ليكونوا قدوة او مثلا اعلى بالنسبة لاولادهم . وعلى هذا الاساس تمثل المخدرات بالنسبة للمدمن ذلك الشخص الذي هو في امس الحاجة اليه ، وقد تكون تعبيرا من عقدة الرجوع الى حنان الام المفقود او الى الحبيب الضائع . وتجدر الاشارة هنا الى ان الادمان على المخدرات عند الفنانين يشير الى انالفنان بحاجةالىصور واحساسات جديدة تسلخه عن واقعه الاليم وتحمله الى عوالم نورانية ينصب فيها ماء الحياة الدافق والالهام المبدع ، وهذا ما يشير الى ان الفنان يعاني من ازمات نفسية يعيشها في الواقع ولا يستطيع الهروب منها الا عن طريق المخدرات والكحول .

ان الفنان انسان خلاق ولكن القلق الذي يسيطر عليه في حياته الواقعية يشل امكاناته ويعطلها . اذن عليه ان يغيب عن هذا الواقع الاليم ليسبح في عالم جديد خال من القلق والالم والنقص . وهنا نقول ان الفنان المدمن هو انسان مصاب بالعصاب بلا شك ، اي بالاضطرابات النفسية التي لا يستطيع ان يتخطاها الا باللجوء الى المخدرات او الكحول . اما الاشخاص الاخرون الذين يقعون فريسة المخدرات فان حالتهم تستوجب المعالجة ، والا يخسر المجتمع بانهيارهم اعضاء وعناصر بامكانها ان تكون فاعلة بناءة .

الانحرافات الجنسية

ومن جهة اخرى اثبت « ديوفي » في احدى دراساته ان ٨٠ ٪ من اسباب الاجرام في الولايات المتحدة تعود الى انحرافات جنسية. ان دراسة الانحرافات الجنسية لم تبدا الا في اواخر القرن التاسع عشر، وهذا الموضوع ما فتىء يشغل حتى اليوم بال الكثيرين من الناس ومنهم رجالات الدين وعلماء النفس والتربية والاطباء نظرا للصرعات وموجات الجنون الجنسي والهستيريا التي تغزو المجتمعات . واذا كانت هذه الانحرافات تعتبر خطيرة فذلك لانها تتخطى حدود الغريزة الطبيعية وتتناقض مع المعايير الاجتماعية والاخلاقية ولانها تهدد بالتالي كيان الفرد وتضعضع شخصيته وتحرفه عن السلوك السوي .

ان فقدان التربية الجنسية ظاهرة لاحقة نابعة من صميم ثقافتنا بالذات . فنحن ما زلنا ننظر الى القضايا العاطفية والجنسية بعين الحذر والاشمئزاز ، وهذا الحذر قائم في البيت والمجتمع بحيث ان البحث في هذه الامور لا يلقى اذانا صاغية ويجب ان يكافح في حينه وان الصراع بين الاجيال الذي بدا يذر قرنه في المجتمعات النامية يعبر عن الهوة القائمة بين الجيل القديم المتزمت المحافظ وبين الجيل الطالع المتمرد .ولكن هذه النزعة الى التحرر لم تحقق هدفها باعتبار ان الطوق لم يتحطم بعد وان ضغط الذات العليا المجسدة في السلطة المفروضة من جانب الاهل والانظمة والتقاليد القائمة في المجتمع، لا تزال قوية فاعلة .ان الحرب التي تخوضها الدول النامية هي حرب ضد التخلف والافكار الجامدة والجهل والفقر والمرض .

البحث عن مثل أعلى

ان حالات الخوف والخجل واضطراب الكلام ناجمة مثلا عن فساد الظروف العائلية والتربوية ومن قساوة الروادع الدينية والاخلاقية التي تزيد شدة الاحباط والحرمان.

ان حل معضلات الشباب لا يقوم على اساليب القمع والكبت ، بل عن طريق التربية الجنسية الصحيحة في البيت والمدرسة . ما احوجنا الى مرشدين نفسانيين واطباء اخصائيين يؤدون رسالة التوجيه والتنوير امام الاجيال الطالعة التي لا يمكنها تخطي الحواجز و بناء المجتمع الا عندما تتحرر من عقدة الجنس والهواجس المرضية المحيطة بها . وهناك موضوع تصعيد الغرائز والطاقات الذي يتجسد في اشراك الشباب في النشاطات الحزبية والاجتماعية والمسؤوليات الوطنية بشكل تتصاعد فيه القوى الغريزية الى مستوى الابداع والعطاء . وويل لامة لا تسمع نداء الشباب وصراخ الأجيال الطالعة . فالشباب رغم البطولات ورمز التخطي المستمر وبانـي الحضارات والمجتمعات . والدول النامية مدعوة بصورة خاصة الى استثمار هذه الطاقات لتحقيق نهضة وطنية شاملة تنبثق من قلبها الحياة المتجددة والارادة الهادرة التي تتحدى الالم والضعف والاستسلام .



□ المجتمع الاميركي .. تهريش من الداخل .. □

هكذا من الأصل

فضائح منسية .. في "الفضيحة المنسية"
بوزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة ... (الحلقة الأخيرة)

وزيرا التربية والأعلام يردّان على الفاضحين..
و"الملحق" يرد على الجميع..

اجمع الادباء الذين استضافهم «الملحق» ، في ست حلقات ، (سعيد عقل ، جواد بولس ، الدكتور احمد مكي ، جورج غانم ، الدكتور جبور عبد النور ، املي نصر الله) على ابهام الدولة بغربتها البعيدة عن عالم الثقافة ، وضيق دماغها من استيعاب مضمون واثر الاعمال الابداعية ، مما ادى الى تهجير الفكر والمفكرين ، و «تطفيش» العلم والعلماء ، واعتماد الطموح على المبادرات الفردية وحدها في شق طريقه الى الانتاج والخلق .

وانا ارى ، ان هذه الغربة لن تتقلص ، بل ان اصداءها مرشحة الاتساع مع الزمن ، اذ يستحيل قيام تفاهم وانسجام مطلقين بين دولة لم تمارس بعد صداقة الفكر ، وبين فكر لا يرتاح الى مثل هذه الدولة .

وعداوة الدولة للفكر ، هي من باب عداوة الانسان لما يجهل ، فكيف نريد منها ان تكون قريبة من الفكر تغذيه وتحميه ؟

الادب الاصيل الحر اكبر من الدول ، وفرسان العقل الاحرار اعظم من الحكومات والمسؤولين ، واصواتهم وحدها هي اصوات الشعب .

ومن هنا قيمة ان يبقى الادب في لبنان حرا . ولكن هذا لا يبرر انفاق ملايين على مشاريع هي اقل جدوى وفعالية من مشروع ثقافي واحد يخدم الوطن كله .

استغلوا هذه المرحلة

ان المرحلة الحالية التي يجتازها لبنان الابداع ، هي افضل مرحلة لتوعية الدولة على مسؤولياتها ، لتستغل هذا العصر الذهبي الذي نعيشه نثرا وشعرا وفنا .

« فلبنان القلم ليس ذنبا كلبنان السياسة » كما قال سعيد عقل .

و« اجواء لبنان اشبه بمختبر يجرب فيه اصحاب المواهب ، من كتاب وفنانين ، شتى وجوه الابداع » ، كما قالت املي نصر الله .

و « الادب ، في معناه الشامل ، هو الى الان ، من اثمن ما نملك ، ومن ابرز عنوانات فخارنا ، فمن العجز الا نسخو في سبيله ليصبح ، في تطوره الصاعد ، ثروة وطنية . وعلى السلطة ان تتيح لاصحاب المواهب الخلاقة ، ان يبذلوا غاية الجهد ليبلغوا المستويات العالمية » ، كما قال الدكتور جبور عبد النور .

و « نحن في اوج ازدهارنا في امور ابداعية كثيرة . حركة الشعر الحديث ، بشعرائها الاصيلين فقط ، تتوازى وتستوي بمستوى اية حركة شعرية حديثة في العالم . اننا الاولون في العالم العربي ، ما عدا محاولاتنا الفلسفية . اما بالنسبة الى العالم ، فلسنا متخلفين جدا . شعرنا من « اثمن » واثمن ما يعطى » ، كما قال جورج غانم .

و « لا شك ان في لبنان الحاضر جمهرة كبيرة من الادباء والشعراء والفنانين والعلماء ستعطي انتاجا زاهرا في مستقبل قريب . وهي متقدمة جدا بالنسبة الى العالم العربي ، ولكنها لا تزال تحتاج الى ردح من الزمن لكي تلحق بمثيلاتها في العالم الغربي » كما قال جواد بولس .

و « ان انتشار المعرفة وتعميم الثقافة في لبنان ، يمكن ان يهيئا الجو الملائم ليبدع ابناؤه في النثر والشعر والفلسفة والفن ، لا بالنسبة الى العالم العربي فحسب ، بل بالنسبة الى العالم عموما ، شرط ان تكون الاصالة اساسا في كل عمل من الاعمال التي تقوم بها المسؤولون عن مستقبل لبنان الثقافي» كما قال الدكتور احمد مكي .

ولكن ، اين هي هذه الاصالة التي يتطلبها الدكتور مكي ؟ وهل يمكن ان تطل ذات يوم بالصدفة ؟

المادة والفكر لا يلتقيان

« الدولة بنت المادة لا بنت الفكر ، والثقافة غير واردة في ذهنها ، بل ان الثقافة لها كالهواء للمسك » ، يقول سعيد عقل .

« ان اهمال الدولة اللبنانية ، منذ الاستقلال للنشاطات الفكرية والثقافية خطأ فادح ينم عن جهل او قصر نظر لما لهذه النشاطات من تأثير على حاضر ومستقبل الامة اللبنانية على الصعيد الداخلي والخارجي وفي الميادين الاقتصادية والاجتماعية وغيرها » ، يقول جواد بولس .

و « ان تشجيع الادب والادباء ، لا يمكن ان يكون على عاتق وزارة التربية » لان وزارة التربية في الوقت الحاضر ، والى ان يكون للبنان سياسة تعليمية على مستوى الامة (يعني : لا على مستوى الحكومة ولا على مستوى الدولة) تعنى بمحو الامية فحسب» ، يقول الدكتور مكي .

وفي راي جورج غانم ، انه بامكان وزارة التربية « ان توسع طاقات الابداع وان تهيء له ظروف الانتشار ، وذلك عن طريق انشائها مجلة ثقافية كبرى تعنى بشؤون الادب ، ومجلة علمية كبرى تعنى بقضية العلم ، وان تقدم الوزارة مكافآت مادية عالية للمسهمين في تحرير هاتين المجلتين الكبريين . وبامكان الوزارة ايضا ، ان تختار كل عام ، ما لا يقل عن عشرة مؤلفات ادبية ، فلسفية ، او علمية ، تنشرها وتوزعها بوسائلها الخاصة ، هذه الوسائل التي يقتضي ان تكون موسعة وشاملة خدمة للكلمة والابداع » .

هذا ما يقوله شاعر وناقد يرئس دائرة حساسة في وزارة التربية ، هي دائرة الفنون الجميلة . وهنا ما نحيله بدورنا الى وزير التربية ليبدي رايه فيه .

وتقول املي نصر الله :

« من زمان وحاملو الاقلام في لبنان ، يشعرون بالهوة العميقة التي تفصلهم عن الدولة . هناك افلاس . هناك حالات متجمدة ، لا في وزارة التربية وحدها ، بل في جميع مرافق الحكم . حتى الان كانت الدولة ناجحة بعلامة عالية على مالة في تهجير الفكر . وتحويل لبنان الى بلد خدمات وسماسرة وتجار ، الادب لا يجوز ان ينمو في ظلال الحكومات والمسؤولين . الاديب هو الشعلة السباقة ، قلمه سيف الحق المسلط فوق رؤوس الظالمين والطغاة » .

اما الدكتور جبور عبد النور فيقول :

« اذا شئنا اعتبار الالاف الخمسة من الليرات المقررة لمكافأة النبوغ اللبناني سنويا « فضيحة منسية » ، فهناك ، بالقياس ، مئات من « الكوارث الصامتة » تعيشها الجمهورية منذ انطلاق عهد الاستقلال عام ١٩٤٣ . واذكر ان وزارة من الوزارات اقرت في احد الاعوام خمسين الف ليرة مكافأة لصاحب اجمل واجهة في المحلات التجارية ، وما افتبسوت وزارة التربية في العام نفسه ان الادباء في لبنان هم افضل واجهاته واشرق وجوهه ، وانهم يستحقون تشجيعا اكثر من محل تجاري عادي » .

فوزي عطوي :
كرامة رجل الفكر

وقال الدكتور فوزي عطوي ، في رسالة خاصة وربطا بين مجموعة من الرسائل ، تعليقا حول ما اثاره « الملحق » :

« ان دولة تجعل ثمن الابداع الفكري خمسة الاف ليرة فقط ، توزع على المستحقين وغير المستحقين ، لا يمكنها ان تتمسك بالخرافة القائلة انها تمارس سيادتها على ارض النور والاشعاع . واسوأ ما في تبرير هذا « الثمن » الذي يقيم به رجال الفكر في لبنان ، القول بان المبلغ رمزي لا يتعدى اطار التشجيع ، ان التشجيع يقتضي اغداق الجوائز والمساعدات المادية الضخمة الكفيلة بحفظ كرامة رجل الفكر ، فلا يصاب باليأس والقرف ، او فلا يقع فريسة لتجار الفكر في هذا البلد » .

□ وزير الاعلام هنري طربيه .. هناك لوم مالي على الدولة .. □

□ وزير التربية الدكتور نجيب ابو حيدر : استغرب .. استغرب .. □

الدكتور نجيب أبو حيدر ..

يتحدّى من ادّعى مَنْح مسَاعدات لأندية وهمية أو محظوظين .. ويقول إنّ الفكر اللبناني خُمّنَ مِن قِبل مجهولين!

ما هو الحل الناجع ؟

فكيف نثق بهذه الدولة ونامل خيرا منها ؟

ليفتح الادباء دولة على حسابهم ، اذا كانوا قد يئسوا من اصلاح هذه الدولة المصابة بمرض فكري ، او ليتولوا تنشئة الجيل الصاعد على الثورة من اجل تغيير عقلية الحكم وغسل دماغه .

ان الحل الناجع ، ليس في انشاء وزارة ثقافة ، مع ما لهذا المشروع من حسنات وفوائد ، اقلها فصل قضايا التعليم عن قضايا الابداع . ووزارة الثقافة — اذا وجدت — لن تكون اكثر من مؤسسة عامة يقيدها الروتين الحكومي وتخضع للشفاعات والوساطات والتدخلات السياسية .

والاجدى ، من الافضل للمثقفين ، ومن الاوفر للدولة ، ان يقوم مجلس اعلى لرعاية الفنون والآداب ، رئيسا وجميع اعضائه من الادباء والفنانين والمفكرين البارزين ، على ان يتمتع هذا المجلس باستقلال مالي واداري ، دون رقابة وصاية ، وتوضع تحت تصرفه ميزانية سنوية لا تقل عن عشرة ملايين ليرة (كلفة كيلو متر اوتوستراد) . وهكذا يصبح للفكر كيانه الخاص وحضوره الحقيقي ، فليس ادرى من صاحب العلاقة بالامه وآماله ، ولا يعرف الشوق الا من يكابده .

الاكاديمية اللبنانية ..
امل كبير

ولا بد من الاشادة هنا ، بالخطوة الرائدة التي اتخذها ، في الاسابيع القليلة الاخيرة ، فريق من كبار مفكرينا ، بتاسيس نواة « الاكاديمية اللبنانية » ، التي سيعلن عنها قريبا في مؤتمر صحفي ، بعد ان يرتفع عدد اعضائها الى اثني عشر ، على الاقل ، وهي تضم الان ، مؤسسيها الستة ، وهم :

جواد بولس (الرئيس) ، الشيخ عبد الله العلايلي (نائب الرئيس) ، الدكتور فؤاد افرام البستاني (الامين العام) ، سعيد عقل ، شارل مالك ، عمر ابو ريشة .

ومجرد قيام هذه الاكاديمية ، هو اعتراف صارخ بعدم جواز الاتكال على الدولة بعد اليوم ، ما دامت تصر على اتخاذ « موقف حيادي » من كل ما له علاقة بنتاج العقل .

واذا شاءت الدولة ، ولو متأخرة ، ان تصحح « ايديولوجيتها الفكرية » ، وتعبر عن ندم حقيقي على تقصير فظيع ارتكبته ، وهي لا تدرك ما تفعل ، فما عليها الا ان تقدم كل التسهيلات المادية وغير المادية لهذه الاكاديمية دون ان تتدخل في شؤونها .

والاكاديمية هي اليوم ، امل الادب والادباء والفن والفنانين ، ونحن بانتظار ان تهيأ لتلعب دورها الخلاق ، وتعوض عن نيف وربع قرن من فقدان الرعاية الابداعية المسؤولة . وربما تتحول الى مجلس اعلى ، او ينبثق منها مثل هذا المجلس . المهم انها ستكون العين اليقظة على لبنان الفكر والحضارة .

واملنا بالدولة لم يمت نهائيا ، فصاحب العهد الجديد يتحلى بالشجاعة ، وهي الصفة الاولى المطلوبة لتسجيل المواقف الكبيرة . وقد علمنا انه وعد مؤسسي الاكاديمية ، في لقاء معهم ، بتخصيص مليون ليرة لتحقيق هذه الفكرة .

ومما جاء في اهداف الاكاديمية التي حصلت مؤخرا على علم وخبر من وزارة الداخلية :

١ — تسعى لان يكون اعضاؤها هم الابرز ابداعا وعطاء .

٢ — ترعى الفكر والعلم والفن ، مسؤولة امام التاريخ عن استثارة المواهب ، عن ايجاد افضل مناخ لعمل الخلق ، عن الدفاع عن اهله .

٣ — تجهد في جعل عمل لبنان الابداعي اهلا للحضارة في العالم ، منفتحة انفتاحا واعيا على كل رياح الفكر ، وغير منغلقة على الطبيعة وعلى ما بعد الطبيعة .

٤ — تستحث المجتمع ، افرادا ومؤسسات ، على نشر الثقافة وتعميقها في الشعب ، بغية النهوض به معرفة وذوقا وحسا جماليا ونبل سلوك .

وزير التربية :
أين « الفضيحة المنسية »

اطلعنا وزير التربية الوطنية والفنون الجميلة الدكتور نجيب ابي حيدر على اسئلة «الملحق» واجوبة الادباء عليها ، سيما ما يتعلق بوزارة التربية و « الفضيحة المنسية » ، فاستغرب مثل هذه « الفضيحة » كما استغرب التعليقات والردود التي اثيرت حولها ، وقال بالحرف الواحد :

« ان الفكر اللبناني خمن من قبل مجهولين بخمسة الاف ليرة لبنانية ، وهذا ليس تخمين وزارة التربية ، لانه لو نظرنا الى مشروع موازنة وزارة التربية لعام ١٩٧١ لما وجدنا اي تخمين من هذا النوع . فمن المخمن (بكسر الميم الثانية) وما المخمن ؟ (بفتح الميم) هذا سؤال ينبغي ان يطرح على الكتاب اصحاب فكرة « الفضيحة المنسية » .

واضاف الوزير :

« ويظهر ان التقديرات حاصلة من الادباء انفسهم ، فقد خمن بعضهم تقدير كلفة كيلومتر الاوتوستراد وخلط تقدير الفكر اللبناني . وان وزير التربية يتحدى من ادعى منح مساعدات لاندية وهمية او محظوظين ، بل ان هذا الكاتب يمكن ان يسمى محظوظا حين يسمح له ان ينشر مغالطات عن دائرة لا علاقة لها بها ولا تتخذ بحقه الاجراءات التاديبية» .

توضيح « الملحق »

ونحن نوضح هنا لمعالي الوزير ، ان المبلغ الذي يشكل فضيحة منسية هو في الواقع خمسة الاف ليرة لبنانية فقط لا غير ، مدرجة في باب المساعدات الثقافية باسم « مكافآت وجوائز للادباء » ، وقد كانت قيمة هذه المكافآت عشرة الاف ليرة قبل عام ١٩٦٥ ، ثم خفضت الى خمسة الاف فتبلغ الادباء من تقلصها لضآلتها ، وحتى عام ١٩٧٠ بالذات لم يرتفع هذا المبلغ . اما بالنسبة للعام الحالي (١٩٧١) فان ميزانية وزارة التربية تشير ، كما عرضها الوزير على « الملحق » ، الى مبلغ قدره مليون ليرة موزع على المساعدات ومنح وجوائز للطلاب والادباء والفنانين حسب النصوص المعمول بها ، ومساعدات للهيئات والمؤسسات الثقافية والفنية ذات النشاطات العامة والشاملة توزع بمرسوم » .

والمطلوب الان من وزير التربية ان يحدد قيمة مكافآت وجوائز الادباء ، ونامل ، بعد اثارتنا لهذا الموضوع ، ان يصل المبلغ ، الذي سيخصص لهذه السنة ، الى عشر المليون على الاقل ، اي الى مئة الف ليرة لبنانية ، وعند ذاك يعد مساعدة مقبولة ، ويكون الوزير قد سجل موقفا مشرفا لن ينساه له الفكر اللبناني . ونلفت نظر معاليه الى انه ليس هو المقصود بالذات ، بل وزارة التربية كمؤسسة عامة تولى مقاليدها منذ بضعة اشهر ، ولم يسبق ان حددت او صرفت في عهده قيمة « الفضيحة المنسية » ، التي يستطيع الان ان يحول رائحتها غير المرغوبة الى عطر يفوح وشذى يعبق .

هل تعوض
وزارة الاعلام ؟

هل تعوض وزارة الاعلام من ضآلة دور وزارة التربية ، ومن النقص الناجم عن غياب وزارة للثقافة ؟

وزارة الاعلام تساعد الاديب ، مبدئيا ، بواسطة الحديث الاذاعي . ولكن ، عندما يكون ثمن هذا الحديث زهيدا ، وعندما لا يتكرر الا بمعدل مرة واحدة كل شهر او شهرين ، او اكثر احيانا ، وعندما لا يوزع على مستحقيه او يتحول الى الغنيمة لمتيشين ، يبطل ان يكون مساعدة حقيقية ، بل تنتفي عنه صفة الادب اطلاقا ، لان وساطات جميع المتنفذين لا تصنع اديبا واحدا ، ما لم يكن اصيلا بطبيعته .

من الضرورات الملحة رفع مستوى الحديث الاذاعي ، واجتذاب اقلام كبيرة للاسهام فيه ، وجعل قيمته المادية اربعة اضعاف قيمته الحالية ، على الاقل ، فيعطي الاديب حينئذ من ذاته ، ويقدم افضل ما لديه ، باندفاع وحماس . اذ ذاك ، تستفيد الاذاعة من النابغين ، ولا تكون مساعدتها تافهة ، كما هي اليوم .

« بامكان وزارة الاعلام ان تسهم الاسهام الكبير في بعث نهضة ادبية بعد ان اصبح الاستهلاك السمعي والبصري ، اي الاذاعي والتلفزيوني ، اقوى من استهلاك الكتاب » ، كما يقول سعيد عقل .

وبامكان وزارة الاعلام ايضا ، « ان تصبح واجهة حضارية في لبنان » ، على حد تعبير جورج غانم .

و « ضآلة الدفع كانت الحائل دون الاستئثار باقلام كبيرة مبدعة ، يمكن ان تمد الاذاعة بدم جديد . حتى الذين يتعاونون معها لا يقدمون افضل ما عندهم ، « لانه على قدر اهل العزم تاتي العزائم » ، كما تقول املي نصر الله .

ترى ، هل تتحسن العلاقات بين الاذاعة ورجال الادب ، اذا انشئت اذاعة خاصة تنافس المؤسسة الرسمية ، فتنصب الاذاعتان على اجتذاب الاقلام لا على « مساعدتها » ؟

هنري طربيه :

"بعض الاتهامات التي تذكرها صحيحة.. ونحن نلوم القطاع الخاص أيضاً..."

□ سعيد عقل .. لبنان الفكر ليس ذنبا كلبنان السياسة □

□ جواد بولس .. انتاج زاهر في مستقبل قريب □

□ الدكتور احمد مكي .. الاصالة اساس □

وزير الاعلام : المفكرون لا يتعاونون معنا

عرضنا على وزير الاعلام الاستاذ هنري طربيه اقوال الادباء الستة في وزارته ، وآراءهم في الحديث الاذاعي ، وطلبنا منه تعليقا ، فقال :

— بعض الاتهامات التي تذكرها صحيحة ، وهذا الوضع ناتج عن عدم تفهم الشخصية الحقيقية لوزارة الاعلام . هناك لوم مالي على الدولة ، كما ان هناك لوما على القطاع الخاص . الاحاديث الاذاعية كانت وقفا على بضعة اشخاص معدودين ، من نوع معين ، وعندما توليت الوزارة ، نفضنا الماضي ووسعنا اطار التعليقات والاحاديث والقصص ، وطعمنا الاجهزة بعناصر جديدة . ولكننا اصطدمنا بعدم تجاوب كبار المفكرين (ربما لضآلة التعويض المادي) ، ويظهر ان وقتهم لا يتسع لتكريس بعض ساعات للاذاعة . نحن نبحث « بالسراج والفتيلة » عن المعلقين والمحدثين من مختلف الاختصاصات . وقد اجتمعت الى عدد من المفكرين وطلبت منهم احياء ندوات ودراسات باشراف الوزارة لتغذية الحياة الثقافية العامة ، والفنا لجنة برئاسة مدير عام الانباء لتنسيق العمل بين القطاعين العام والخاص . وستقدم هذه اللجنة تقريرا في مطلع تشرين المقبل ، وآمل ان يتجاوب معنا القطاع الخاص ، لان في هذا التجاوب تحقيقا للمصلحة العامة وللوزارة لهذا المبارك الذي يفتقده العهد ، ونحن مستعدون للتعيين

الدراسات والمحاضرات الهامة واذاعتها لتعميم فائدتها .

نحن ندفع حسب امكانية ميزانيتنا ، وقد طلبنا زيادة هذه الميزانية . وعلى صعيد تحسين البرامج ، الغينا عددا من الاحاديث والاغاني المشكو منها والروايات المتسلسلة التي لا يهضمها عصر السرعة .

نحن في الواقع نفعل اكثر من الممكن ، ومع الاسف نجد ذوي الكفاءات الفكرية والتربوية والعلمية بعيدين عنا ، لا يبدون ميلا للاسهام بنشاطاتنا .

الفكر لا يثمن ، واي مبلغ يتقاضاه الاديب يظل رمزيا ، واعتقد ان على الاديب ان يذيع فكره تادية لخدمة عامة قبل التفكير بمنفعته الخاصة .

بين التأليف والنشر

اختلفت نظرة الادباء على دور النشر ، باختلاف وتنوع علاقاتهم بها .

سعيد عقل ، وفق الى وجود ناشر منذ ان نشر كتابه الاول . واستمر ذلك . وهو لا يعرف اية مشكلة من مشاكل التوزيع ، ولا يعاني ككاتب ولا ازمة من الازمات سوى انه متعدد النشاط . ويركز على ضرورة بقاء دور النشر طليقة ينافس بعضها بعضا على اجتذاب المؤلفين الناجحين ، اما بشأن المؤلفين الناشئين فقد دعا الدولة الى مساعدة دور النشر بمدها بالورق ، كما يحصل بعض الاحيان في سويسرا ، او بمدها بجزء من كلفة الطبع ، كما يحصل بعض الاحيان في فرنسا .

جواد بولس لم يعان ازمات كمؤلف ، ولا يمكنه ابداء راي في دور النشر اللبنانية ، لان علاقاته في هذا المضمار هي مع مثيلاتها في الخارج .

جورج غانم يرى انهم « اكلوا » كتابه كلمة ومردودا ماديا ، و « اكلوه » ايضا ، وهو يعتبر ان معظم دور النشر في لبنان تستغل الكاتب وتسيء الى نشاطه كأنها تخنقه .

الدكتور مكي يشبه المؤلف بالمزارع المنتج الذي يتقاضى ابخس الاثمان على منتوجاته لينعم بربحها وعائداتها السماسرة والمحتكرون، وعلى هذا يرى ان المؤلف هو المنتج المجهول لتغذية صناديق دور النشر .

الدكتور عبد النور ، لا ازمة له مع الناشرين ، ولكنه ينظر اليهم ، على العموم، كجميع المواطنين . منهم الصادق الامين ، ومنهم المستغل والاناني .

املي نصر الله ، النشر هو الازمة الوحيدة التي تضايقها . ومع ذلك فهي تعترف بوجود دور نشر محترمة ، الى جانب ناشرين يستحقون الاحالة على مجلس تاديبي . وتشبه الكاتب المستغل بالقط الذي يلحس المبرد ، يلعق دمه ، وهو لا يدري .

« الملحق » يدعو الى تنظيم دور النشر ، واحداث تشريع لحفظ حقوق المؤلفين ، وتوفير الضمانات البدهية لهم ، اسوة بجميع المنتجين في ابسط المهن اليدوية . كما يؤمن بضرورة ان تراقب دور النشر نفسها بنفسها ، وان تخفف من تجاريتها ، وان تضع لبنان — الكلمة والفكر في ضميرها ، وهو في هذه الدعوة وهذا الايمان يلتقي مع الدكتور مكي وجورج غانم ، مثلما يلتقي مع سعيد عقل في وجوب مساعدة الدولة لدور النشر ، باية وسيلة كانت .

الصحافة الادبية

هل تخدم الصحف اللبنانية الادباء ؟

وهل في لبنان صحافة ادبية بالمعنى العصري للكلمة ؟

اتفق الادباء الذين استفتاهم « الملحق » ، على ان الملاحق التي تصدرها الجرائد اليومية الكبرى ، هي التي تتولى دور الصحافة الادبية في لبنان ، وتمنوا قيام مجلة كبرى تحضن ادبية .

نحن نرى ان مشروع اصدار صحيفة تكرس نفسها للنظام الفكري فحسب ، لا يزال مغامرة خطرة تتردد المؤسسات الصحفية اللبنانية في الاقدام عليها ، لان مثل هذه الصحيفة لسن تخاطب الا فئة معينة من القراء ، هي القلة ولو كانت من النخبة . فاكثرية المواطنين العرب ليست من المثقفين ، وهذا يؤثر كثيرا في تقليص حجم توزيع الصحف الادبية ، لان موضوع الادب اصعب انتشارا من المواضيع الخفيفة . ومن هنا ان الملاحق تنوع في موادها ولا تتفرغ للادب ، ولكنها تولي هذه الناحية جانبا كبيرا من اهتمامها ، وهي تنطلق في اداء عملها من المفهوم القائل ان صحافة الملاحق تركز على معالجة ما لا يتيسر للصحف اليومية تحليله والتطرق اليه .

اما المجلات الادبية الصغيرة فالقارىء العادي يكاد لا يسمع بها ولا يراها الا بالصدفة . واما المجلات التي تحرص على جودة مستواها واقلامها فعاجزة عن فرض حضورها نظرا للفترة الزمنية الطويلة التي تفصل بين صدور عدد واخر .

ولعل افضل ما يمكن ان تقوم به وزارة التربية في هذا المجال ، هو ان تنشيء مجلة ثقافية ادبية اسبوعية تستقطب اجمل اقلامنا بمكافاة مادية يتنفس معها الادباء والمثقفون . غير انه يخشى تسييس مثل هذه المجلة ، او احاطتها بظل من المحسوبيات والتنفيعات، ما دامت خاضعة لسلطة حكومية .

ان قضية الادب والادباء في لبنان ، ستظل قضية مضحكة مبكية ، حتى يتحقق واحد من امرين : اما ان تعي الدولة كامل مسؤولياتها، واما ان يفرض الادباء بالاجماع ، حقوقهم على وطن هم اسرجته واصوابه وذخره الحضاري.

حافظ محفوظ

□ جورج غانم .. سعرنا من أثمن واثمن ما يعطي □

□ املي نصر الله .. ابواب لبنان اشبه بمختبر □

□ الدكتور جبور عبد النور .. من العجز الا نسخو في سبيل الادب □

اليأس... وطن من لا وطن له

□□ يهدف المرء دائما في جميع تصرفاته الى اشباع رغباته الشخصية ، واخضاع البيئة لها باسهل طريقة ممكنة للحصول على الرضى النفسي والجسدي . الحق ان الكلمتين الاخيرتين غير صحيحتين تماما اذ لا معنى لاي منهما دون الاخرى ، لكننا نفرق بينهما دائما تبسيطا للامور ، تماما كما نخلط بين الراحة والسرور والسعادة . حتى هؤلاء الذين يحاولون ان يفارقونا ، لسبب او لاخر ، بالانتحار ، انما يبحثون هم ايضا عن شيء « افضل » ، فيفضلون الهروب الى المجهول على الاستمرار في الخضوع لظروف بيئية تفشل في اتخاذ الشكل والمضمون الحياتيين اللذين يستجيبان لحاجاتهم .

بديهي القول ان المرء يعيش في تهديد مستمر ، وان الاحزان مشيئة لا بد منها للجميع ، في غرف البيت، في الشارع ، في المكتب ، في المدرسة ، وفي الحلم . لكن يكفي احيانا ان نتذكر بعمق واخلاص ان اللحظات التي نعيشها والتي نسميها حياة اقصر بالفعل من ان نضيعها باي شيء اخر غير احترام انسانيتنا بكل ما في هذه الكلمة من احترام للجسد وطبيعته ، سواء اكان هذا الجسد ملكا لنا ام للغير . لذلك يفتح العلم كثيرا من الابواب لطرد الاحزان ، وفي كثير من الحالات يكون المفتاح بيدنا ينتظر ارادة التغيير والفرح . وبما ان الارادة لا تكون ابدا بسيطة او الية ، وخاصة في حالات المعاناة القصوى ، فانني اطلب الى هؤلاء الذين لم يعد للحياة طعم في فمهم ان يتوقفوا فورا عن قراءتي لان ما اكتبه موجه فقط الى اولئك الذين يريدون من الحياة امتصاص لبها ، والذين لا يزالون حتى الان يطولون بالهم على الامينها ويرغبون في اعادة التجربة .

القلق اخطر المجرمين

هناك عوامل كثيرة تهدد توافق الانسان مع البيئة . منها ما هو نفسي ، ومنها ما هو فيزيولوجي . ونحن نبحث باهتمام عن افضل واسهل السبل للقضاء على المجرمين ، او القضاء على الاجرام فيهم ، لكننا لا نفطن الى اولئك المجرمين الخطرين الذين نخلقهم بانفسنا ونفتح لهم باب البيت مرحبين . اخطر هؤلاء المجرمين على الاطلاق القلق ، القاتل الرهيب الذي يسكن كل العالم وكل الناس . نخلقه ونستسلم له فيقودنا الى الدمار . لقد اتضح ان القلق يؤدي الى سلسلة من العمليات الفيزيولوجية ،قد تكون نتيجة تجمعها مصيرية. فهو يسبب ضيق التنفس والاما في القلب وزيادة في خفقانه ، والرعشة ، والدوار . وهذه كلها من الاعراض التقليدية لمرض القلب . كما يمكن ان ينتج عن القلق زيادة في التنفس فتنشا عن الزيادة في التخلص من ثاني اوكسيد الكربون امراض غير مريحة غالبا ما ننسبها الضحية الى مرض القلب . وهكذا نجد ان كلا النوعين من القلق ، الاول الذي تنشا عنه الاضطرابات الفيزيولوجية والثاني الذي يترتب على تغيرها ، قد يشتركان في انتاج مرض القلب .

تأثيرات الانوكسيا

اما العوامل الفيزيولوجية المؤثرة في السلوك فمتنوعة وقابلة لسيطرة الانسان بقليل من الانتباه والفهم . ان كثيرا من الاعراض المرضية تنتج من الانوكسيا ، اي انخفاض نسبة الاوكسجين في الدم . فالطيارون مثلا يضطرون ان يستنشقوا ، عند بلوغهم ارتفاعا معينا ، كمية اضافية من الاوكسيجين من انابيب خاصة مزودة بالاوكسيجين المضغوط، اذ تبين ان التحليق العالي يحدث ضعفا ودوارا للطيار . وقد قدم « ارمسترونغ » عام ١٩٣٩ مجموعة من الاعراض تظهر عند الطيارين وتشمل الاضطرابات المعدية ، والتهيج العصبي ، والتعب العقلي ،والارق، وزيادة النشاط الحركي . وتنسب هذه الاعراض الى تراكم تاثيرات التعرض المتكرر لانخفاض نسبة الاوكسيجين عند الطيران ، لكن هذا لم يؤكد بعد . اما تاثيرات الانوكسيا الثابتة فتشبه نتائج التسمم بغاز اول اوكسيد الكربون . ان ضحايا هذا التسمم ، ومنهم هؤلاء الذين يتعرضون للاختناق بفحم الموقد في الشتاء ، غالبا ما وجدت لديهم بعد شفائهم درجات متفاوتة من العجز العقلي كفقدان الذاكرة ، والتهيج المتزايد ، وحتى الشلل الحركي الخفيف . وقد يلحق حسن التعرض للانوكسيا عند الولادة تلف المخ واضطرابات حركية تلازم المرء طيلة حياته وتحدد قسما من سمات شخصيته ، هذا اذا لم تسبب موت الطفل في الشهر الاول . ولاحظ علماء كثيرون من الاشخاص الذين يعيشون في مناطق مرتفعة اضطرابات سلوكية سببها الانوكسيا المزمنة، فبالرغم من ان اجهزتهم العضوية تعدل كمية الاوكسجين المستنشقة بحيث تزيد من تركيزها في انسجة الجسم ، الا ان هذا التعديل غير متساوي التاثير في جميع الافراد . لذلك نجد بعضهم سريع الاستثارة ، « نافشا » ، وغير قادر على التعامل بنجاح مع الاخرين ،ويصاب في بعض الحالات بانحطاط عقلي طفيف ،وتنقص قدرته على التركيز .

الشمس لا تزال تشرق

وينبغي ان نذكر هنا نقطة مهمة . لقد وجد « برتشي » عام ١٩٤٠ ان كثيرين من الاطفال ياكلون بشراهة غير معقولة دون ان يكون فيهم اي خلل غددي او عضوي ، وقال برتشي ان هذه الشراهة ليست الا تعويضا لا شعوريا للطفل عن حسد اهله له او عدم اهتمامهم به ، او هي نتيجة عدم الشعور بالطمانينة .

وهناك كثير من العوامل الفيزيولوجية التي تولد تغيرا في السلوك بعد التطعم بطابع اجتماعي. فالبدانة ، من الناحية الفيزيولوجية ليست الا تراكم الشحوم نتيجة الزيادة في محصول الجسم الحراري على الطاقة التي يستخدمها ، وليس لها ، من حيث هي كذلك ، الا تاثير طفيف على السلوك . لكن السخرية التي تقابل بها السيدة البدينة من الاخرين هي التي تعدل سلوكها ، وتشعرها احيانا بالعداء على الساخرين من الناس جميعا ، وربما ادى هذا الشعور المر الى التشاؤم والانعزال . كما ان افراز الغدد الحلوة المذاق بالجلد للسائل المعروف بحامض الماعز ليس الا عملية فيزيولوجية بحتة ، لكن تراكم هذه المادة على الجلد بالاضافة الى الرائحة الناتجة يعملان كثير بالنسبة للاخرين ، وطريقة استجابتهم لهذا المثير هي التي تحدد سلوك الفرد نحوهم ونحو المجتمع بصورة عامة .

ان الياس وطن الجميع ، ووطن من لا وطن له ، اذ ليس اسهل من دروبه . لكن يبقى دائما على هؤلاء الذين لم يفكروا بعد برمي انفسهم في مهاويه ان يتذكروا ان الشمس لا تزال تشرق ، وان في ايديهم مفاتيح كثير من السجون .

مودي بيطار

□ « من القمة الى الهزيمة .. مع الملوك والرؤساء » لاحمد الشقيري ، كتاب يقع في ثلاثة اجزاء متكاملة ، ويسرد المسيرة العربية على مدى اربعة اعوام (١٩٦٣ — ١٩٦٧) .

ويتناول الجزء الاول مؤتمري القمة في القاهرة والاسكندرية (١٩٦٣ — ١٩٦٤) وما يتصل بانشاء القيادة العربية الموحدة والكيان الفلسطيني وهيئة تحويل الروافد العربية .

والجزء الثاني يسرد تفاصيل اجتماعات رؤساء الحكومات العربية ، ومؤتمر القمة الثالث في الدار البيضاء (ايلول ١٩٦٥) وما سبقه من اجتماعات الوزراء والسفراء وكبار العسكريين .

ويتضمن الجزء الثالث الاحداث العربية والدولية التي افضت الى حرب حزيران ، والكارثة الكبرى التي حلت بالامة العربية ، وتفاصيل مؤتمر الخرطوم والاسباب التي ادت الى انسحاب الشقيري من ذلك المؤتمر ، والظروف العربية والدولية التي ادت الى استقالته من رئاسة منظمة التحرير الفلسطينية .

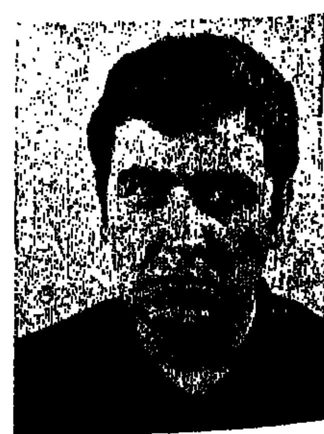
والجزء الاول الذي صدر مؤخرا ، جريء وصريح الى ابعد حدود الجراة والصراحة ، ومقدمته حزينة غاضبة ثائرة .

ومما يذكر ، ان بعض الدول العربية كانت قد منعت كتابين للمؤلف هما : « اربعون عاما في الحياة العربية والدولية » ، و « حوار واسرار مع الملوك والرؤساء » .

وسيصدر قريبا الجزءان الباقيان ، الثاني والثالث .

(دار العودة — ٣٠٠ صفحة — الثمن ٦٠٠ ق.ل) .

معرض يحي ياغي في بعلبك



□ الفنان يحي ياغي □

□ الساعة العاشرة من صباح اليوم الاحد ٢٩ اب ، يفتتح معرض الفنان يحي ياغي في بعلبك بدعوة من الحركة الاجتماعية في المدينة ، برعاية العالم الدكتور غسان النصوه ، وذلك في مقر الحركة . ويستمر المعرض لغاية الساعة السابعة من مساء بعد غد الثلاثاء .

والمعرض خطوة جديدة في رحلة يحي ياغي الفنية مع الريشة الشاعرية والرؤيا المتطورة .

□ « داود شكور : اديب وخطيب» قدم له ونسقه ورافق طبعه نبيه سلامة .

وداود شكور من مواليد حمص عام ١٨٩٣ هاجر الى البرازيل عام ١٩٠٨ وظل فيها سنة حيث اشترك بتحرير جريدة « المناظر » للمغفور له نعوم لبكي ، ثم انتقل الى مصر ومكث فيها ثلاث سنوات يعمل في التجارة ، وعاد الى البرازيل ثانية ليمارس فيها التجارة حتى اخر حياته . وقد توفي في سان باولو سنة ١٩٦٣ .

وكان داود شكور الى جانب ذلك اديبا وشاعرا وخطيبا . والكتاب يسجل بعض خطبه وقصائده ، كما يتضمن وقائع الحفلة التابينية وطائفة مما قيل فيه بعد موته .

(الناشر :

سان باولو — ٢٠٠ صفحة)

Fajuri Grafica

□ بين محتويات العدد الثالث من مجلة « الموقف الادبي » :«الاديب العربي بين المعاصرة والوصاية والتبعية » لصدقي اسماعيل ، « رحلات ابن القارح» لسامي الكيالي، «حوار الصم » قصة لجورج سالم ، « في الادب والفن وتجربة الحياة» لخليل هنداوي ، « ابو نواس» شعر لسليمان العيسى ، « مرثية الموتى الذين لا اهمية لهم» شعر لشوقي بغدادي ، « مقدمة في اللغة العربية» دراسة للدكتور احمد سليمان الاحمد، « سهرة ديمقراطية » مسرحية لوليد اخلاصي ، « ارادة التغيير المبدعة بين الفن والحياة» لهوربست ريديكر ، ترجمة انطوان شاهين ، مع باقة منوعة من المواضيع الثقافية والعلمية والوثائق الادبية وتغطية نشاطات اتحاد الكتاب العرب .

● صدر العدد الثاني من « صدى بسكنتا » ، نشرة الرابطة الادبية الرياضية في بسكنتا . من محتويات العدد : افتتاحية رئيس الرابطة فرنسوا حبيقة ، « صنين» لميخائيل نعيمة ، « الوطن في ضمير الشباب » للمحامي سامي لحود ، « مهمة الشباب» للمحامي صليبي الخوري ، «الشجرة» للشاعر المجهول ، « الدرويش — حامل الاغاني» لجورج غانم ، « نعيمه بين قارليه وعارفيه » للمحامي كمدي كمدي ، « الى الشباب» لرشدي المعلوف ، قصائد جديدة لروبير غانم ، «النوادي والانماء التربوي » للدكتورة الهام كلاب ، « اسئلة واجوبة» للدكتور قسطنطين زريق » ، « حبيبتي » لنزار قباني ، « باكيش — وسهرة » لجلنار كرم ، بالاضافة الى تغطية نشاطات الرابطة في مختلف الحقول .

من اسعد السبعلي الى انطوان السبعلاني حول ديوان « خبز ومطر »



اسعد السبعلي — انطوان السبعلاني

□ صديقي الشاعر الاستاذ سبعلاني نقلني ديوانك الشعري « خبز ومطر » الى جو يمطر الخبز والمطر ، الخبز الذي يشبع ولا يؤكل ، والمطر المنهمر من قلم لا من سحابة .

كلمات الطف من حبات المسك ، واحلى من قطع السكر ، وارق ظلا من تلاويح شالات الصبايا . فكان الحروف قطفت من رفات الجوارح وعبرت بما تسكبه العيون في وداع الاحبة :

سلمت ريشتك المبدعة التي اعطت التصور في الصور ، عن اعراس الحرية ، وعن الزخم المتصلب في كبرياء لبنان ،

يا ام نحن اذا جامت مشاعلنا

للزيت، كانت لها ارواحنا حطبا

لعمري ان هذا المقطع يساوي الف جرة طيب ، والف قبلة من جورجينا..

ولا ابالغ اذا ما قلت لك : كادت تهب في وجهي لوافح النار من قصيدتك — حكاية والدي — بسملت عليها وقلت : بورك فيك من انسان تزخر في صدره انسانية الانسان ، ومن اعرف بوالدك مني ؟ صاحب القلب الزنبقي والجبين الناصع في الجلال المشرق : المحدث الذي كان يعطر مجالس السمر بشوارد من لبنان تتجلى فيها اصالة المحبة .

في الصباحات والامسيات يحملني الحنين الى نزهة ومعي « الخبز والمطر » الى واحات تلعب في خمائلها نسائم الهوى ، وتلفها الشمس اللبنانية بشلالات من النور لا الطف ولا احلى .

مرحى لهديتك القيمة ، ويا حلول الخير والبركة في بيتنا ، ساحرص عليها بين كتبي وانثاري الادبية ، حرص البخيل الذي اضاع خاتمه ، والذي نوه عنه — بهاء الدين زهير — .

اي من عزمك شافع يا صديقي ، لاني لم اجد الكلمة المنتقاة التي يجب ان تقال : لان المصيبة التي غلفت عيني بالدموع ، وغمرت قلبي بالضباب الاسود ، تركتني ادور حول حلقة مفرغة سدت في وجهي نوافذ الصفاء .

حفظك الله من اصحاب الاطلالات الحلوة على الكتاب ، ولتظل تطعم وتسقي الارواح الجائعة والعطشى « الخبز والمطر » وسلمت لصديقك وقبلة اعجاب اطول من تالية ابن الفارض !

اسعد السبعلي

□ توخيا لاطلاع الراي العام حول ما ينشر من المجالس الثقافية في لبنان ، نرى لزاما علينا ان ننوه بالدور البارز الذي قامت به مصلحة الشؤون الثقافية والفنون الجميلة في وزارة التربية الوطنية في سبيل القضايا الثقافية والفنية وخاصة الهرم الثقافي وانشاء معظم المؤسسات والمجالس الثقافية في لبنان ، واخر هذه المجالس المجلس الثقافي للبنان الشمالي .

وقد تكلم في مهرجان افتتاحه رئيس مصلحة الشؤون الثقافية والفنون الجميلة الذي روى حكاية المجالس والمؤسسات الثقافية في لبنان انطلاقا من الاجتماع العام الذي عقده كبار رجال الفكر في منزله عام ١٩٦٠ . وقد نشر الكلمة بكاملها « ملحق الانوار » كما اوردتها معظم الصحف في وقتها .

ومن الانصاف القول ان هذه المصلحة المنتجة ، وقد اعطت الكثير ، تعمل بصمت وضمن امكاناتها في سبيل الثقافة ونموها وازدهارها .

□ س — ا

□ في العدد الاخير المزدوج من مجلة « الاقلام » الفكرية العامة التي تصدرها وزارة الاعلام العراقية ، مجموعة شيقة من المقالات والقصص القصيرة والقصائد . منها : « الحقيقة اللغوية في الشعر » للدكتور ابراهيم السامرائي ، « مبلانة تولد من جديد » شعر زكي الجابر ، « يوم في مدينة اخرى » قصة لمحمود عبد الوهاب ، « التنقيط والترقيم في القصة العراقية » لعبد الواحد محمد ، « ليلة الميلاد » شعر لميعة عباس عمارة ، « اصنافة كتابة قصائد ذات العمال » لطيراد الكبيسي ، مع نقد للكتب ، وفهرست للقصة العراقية من ١٩١٩ الى ١٩٧١ اعده ياسين النصير .



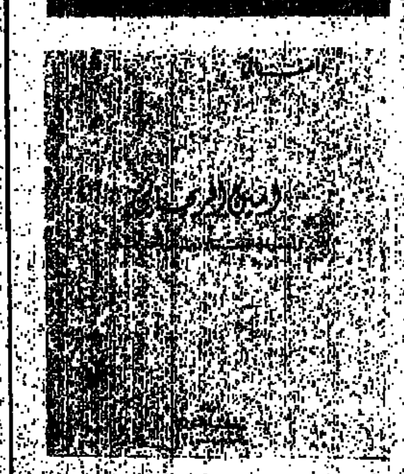
□ «اوديسا العصر الحديث» او «غالانوس» ، للروائي اليوناني ميشيل بيريذيس ، ترجمة وتقديم الدكتور حسن عون ، رواية من يقراها من اليونانيين يجد فيها قصة عمل وكفاح وصراع وبطولة لاولئك اليونانيين الذين يخرجون من ديارهم وهم لا يكادون يملكون شيئا ، ثم يبداون الكفاح في بلد غير بلدهم ، وبعد سنوات يصبحون من الاثرياء واصحاب الملايين ، الامر الذي يشعل حماسة اليونانيين الاخرين ويحببهم في الهجرة .

ومن يقرا الرواية من المصريين ، يجد فيها قصة جراة وكد ودابومثابرة واستغلال ، الامر الذي يشعل نار الحسرة في نفوسهم ويدفعهم دفعا الى ان يثوروا ضد الاوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي كانت سائدة ، اذ ذاك في وادي النيل .

والكتاب هو عبارة عن قصة تحكي رحلة اسرة يونانية من احدى الجزر اليونانية الواقعة في بحر ايجه الى مصر ، واستغلالها لكل الامكانيات لكي تصبح بعد سنوات من اغنى الاسر في وادي النيل ، احد افرادها يعمل في تجارة الخمور ، والثاني يعمل في التجارة بواسطة القوافل بين مصر والسودان ، والثالث يعمل في تجارة المخدرات واعطاء النقود بالربا ، كل هذا يروي بالفاظ مختارة في عبارة ادبية منتقاة ، وتركيب مهذب سلس ، واسلوب سهل ممتع .

وقد اختار المترجم لهذه الرواية عنوانا جديدا هو « اوديسا العصر الحديث» للتشابه القائم بين «اوديسا» هوميروس واوديسا بيريذيس ، فكلاهما يصور رحلة محفوفة بالمخاطر والاهوال ، الاولى تصور رحلة اليونانيين الى طروادة ، والثانية تصور رحلتهم الى مصر .

(الهيئة المصرية العامةللتاليف والنشر ، ٢٢٣ صفحة — الثمن ٢٠ قرشامصريا)



□ «الامين الريحاني واثره في النهضة الادبية الحديثة» : باكسورة القاع

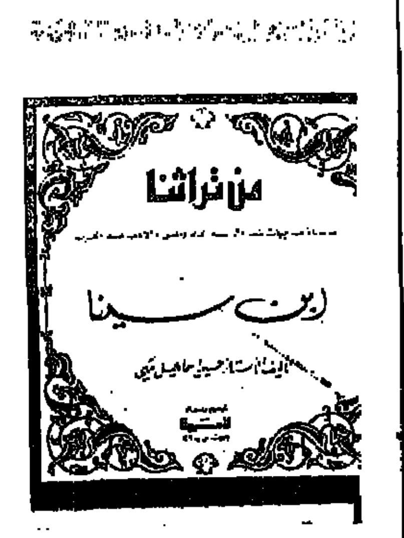
واصف باقي ، يدرس فيها شخصية الريحاني بمختلف جوانبها مع تحليل العوامل التي اثرت في حياته وفي نتاجه ، مشيرا الى مكانته بين المصلحين الاجتماعيين في بلادنا .

يعتبر واصف باقي ان « شخصية الريحاني تضم ابن خلدون وابن بطوطه وابن رشد والمعري وغولتير ومولير ، فهو مؤرخ وفيلسوف وحكيم واديب ورحالة وشاعر » .

والذي حدا بالمؤلف الى وضع دراسته ، كلمة لحارث طه الراوي جاء فيها :

« ان شخصية امين الريحاني ما تزال جديرة بالدراسات خليقة بالبحوث الطويلة والتنقيب المستمر ، فالريحاني منجم غريب يضم الذهب والالماس والياقوت . وغرابة هذا المنجم لا ترجع الى كونه يضم شتى المعادن الكريمة فحسب ، بل لانه منجم مشرق لا يعرف العتمة ، فالذي يدخله ينتعش ولا يشعر بالاختناق ، ويطمئن ولا يشعر بالقلق والوحشة » .

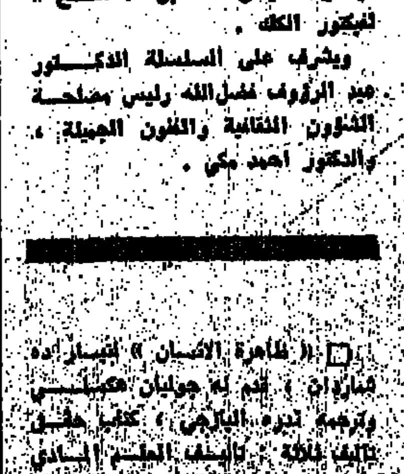
(توزيع مكتبة النوري ، دمشق —٨٨ صفحة — حجم صغير — الثمن ١٠٠ ق.س.)



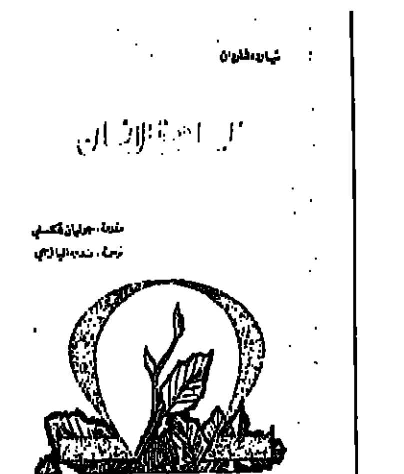
● « من تراثنا » : سلسلة مسرحيات تتناول ائمة العلم والفن والادب عند العرب ، الذين اسهموا اسهاما لا يقدر بثمن من اجل النهوض بالمعرفة والعلم في الدنيا ، ونالوا احترام واعجاب العرب والحضارة الغربية .

وقد صدر من هذه السلسلة حتى الان ست حلقات هي : « ابن سينا» تاليف حسين اسماعيل مكي ، « ابو الريحان البيروني » تاليف رشاد دارغوث ، « الخوارزمي » للدكتور عمر فروخ ، « ابو بكر الرازي » للدكتور علي شلق « ابن رشد»للدكتور ميشال سليمان ، «ابن المقفع » لنيكول الكك .

ويشرف على السلسلة الدكتور عبد الرؤوف فضل الله رئيس مصلحة الشؤون الثقافية والفنون الجميلة ، والدكتور احمد مكي .

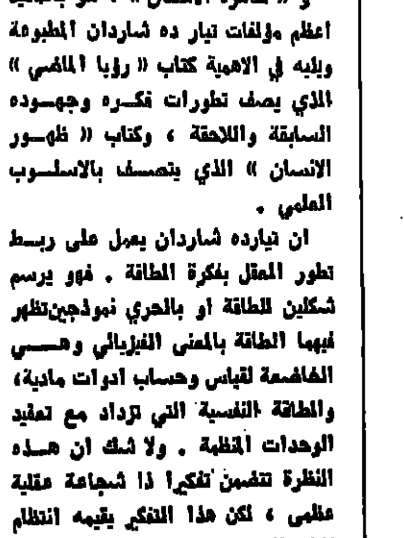


□ « ظاهرة الانسان » لتيار ده شاردان ، قدم له جوليان هكسلي وترجمه ندره اليازجي ، كتاب حقق تاليف ثلاثة : تاليف العلم المادي والطبيعي مع عالم العقل والروح ، تاليف الماضي مع المستقبل ، والتعدد



التعدد مع الوحدة ، اي الكثير مع الواحد . وهو يحقق هذا التاليف لانه يدقق في كل واقع وفي كل موضوع يعود الى بحثه ، وذلك بالاشارة الى نشوئه في الزمان والى مركزه التطوري ، وبالعكس ، فانه يتصور الحقيقة المدركة كلها كعملية تقدم وليس كآلية جامدة . وبالتالي ، يضطر لان يبحث عن مغزى الانسان وقيمته في علاقته باتجاهات عملية التقدم تلك ، الدائمة والشاملة .

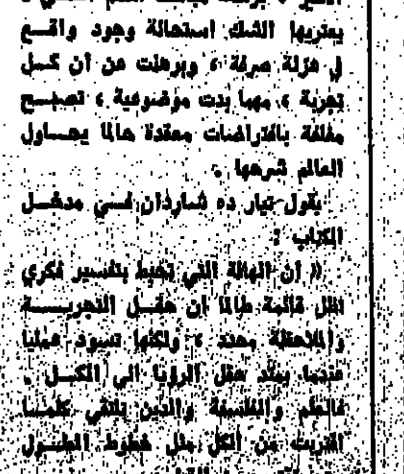
و « ظاهرة الانسان » ، هو بالتاكيد اعظم مؤلفات تيار ده شاردان المطبوعة ويليه في الاهمية كتاب « رؤيا الماضي » الذي يصف تطورات فكره وجهوده السابقة واللاحقة ، وكتاب « ظهور الانسان » الذي يتصف بالاسلوب العلمي .



ان تيارده شاردان يعمل على ربط تطور العقل بفكرة الطاقة . فهو يرسم شكلين للطاقة او بالحري نموذجين تظهر فيهما الطاقة بالمعنى الفيزيائي وهي الخاضعة لقياس وحساب ادوات مادية ، والطاقة النفسية التي تزداد مع تعقيد الوحدات المنظمة . ولا شك ان هذه النظرة تتضمن تفكيرا ذا شجاعة عقلية عظمى ، لكن هذا التفكير يقيمه انتظام كثيف للواقع وينظمه المنطق . انه تقييم بصري ، لكنه نتاج رؤيا مدركة ومنسجمة .

يبحث هذا الكتاب ، بالدرجة الاولى ، في الانسان كظاهرة فقط . فصفحاته لا تعمل على تقديم تفسير للعالم ، بقدر ما تعمل كمقدمة لتفسيره . وهذا ما حاول الاب تيار ان يكتبه بكل بساطة . لقد اختار الانسان كمركز ، وحاول ان يشيد حوله نظاما متناسقا بين السابقات واللاحقات .

والكتاب يبحث ، بالدرجة الثانية ، في ظاهرية الانسان بكاملها . ويشير المؤلف الى انه في اثناء نصف القرن الاخير ، برهنت مباحث العلم التي لا يعتريها الشك استحالة وجود واقع في عزلة صرفة ، وبرهنت عن ان كل تجربة ، مهما بدت موضوعية ، تصبح مغلفة بالافتراضات معقدة حالما يحاول العالم شرحها .



يقول تيار ده شاردان في مدخل الكتاب :

« ان الهالة التي تحيط بتفسير فكري تظل قائمة طالما ان حقل التجربة والملاحظة محدد ، ولكنها تسود عمليا عندما يبلغ حقل الرؤيا الى الكل . فالعلم والفلسفة والدين تلتقي كلها بالقرب من الكل مثل خطوط الطول وهي تقترب من القطبين .

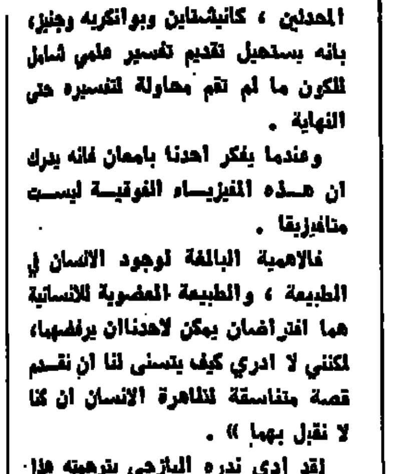
سيتدرك ايها القارئ ، عندما تتناول اي كتاب من الوجود وتصنيفات العلماء المحدثين ، كانيشتاين وبوانكريه وجينز ، بانه يستحيل تقديم تفسير علمي شامل للكون ما لم تتم محاولة لتفسيره حتى النهاية .

وعندما يفكر احدنا بامعان فانه يدرك ان هذه الفيزياء الفوقية ليست متافيزيقا .

فالاهمية البالغة لوجود الانسان في الطبيعة ، والطبيعة العضوية للانسانية هما افتراضان يمكن لاحدنا ان يرفضهما ، لكنني لا ادري كيف يتسنى لنا ان نقدم قصة متناسقة لظاهرة الانسان ان كنا لا نقبل بهما » .

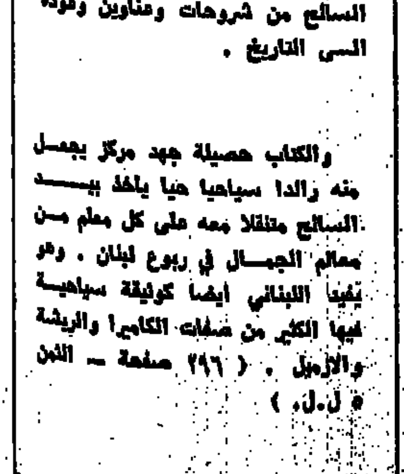
لقد ادى ندره اليازجي بترجمته هذا الكتاب الى العربية خدمة قيمة للمعجبين بتيار ده شاردان وفكره الفني الانساني الجديد .

(مطابع الف باء الاديب ، دمشق — ٣٠٠ صفحة — السعر ٦٠٠ غ .)






□ « تذكرة سفر الى لبنان » لنجيب البعيني ، دليل سياحي كامل عن لبنان بكل مناطقه وبمختلف آثاره وفنادقه وملاهيه ومطاعمه ، وسفاراته ومصارفه وشققه المفروشة ، وشركات طيرانه ومكاتب سفره ومهرجاناته السياحية ، واسعار الزيارات للاماكن السياحية وعالم الليل في بيروت ، وكنوز الف ليلة وليلة في سوق الصاغة ، وساعات بيروت القديمة ، والمتحف الوطني ، واليخوت ، والتزلج ، والفروسية ، والشطرنج ، والسباق والترس ، والغولف ، والرماية والصيد ، والفولكلور ، والشاطيء العالم ، والارز ، والقصور القديمة ، والمطار ، والمرفا ، وسائر ما يهم السائح من شروحات وعناوين وعودة الى التاريخ .



والكتاب حصيلة جهد مركز يجعل منه رائدا سياحيا حيا ياخذ بيد السائح متنقلا معه على كل معلم من معالم الجمال في ربوع لبنان . وهو يفيد اللبناني ايضا كوثيقة سياحية فيها الكثير من صفات الكاميرا والريشة والازميل . (٢٩٦ صفحة — الثمن ٥ ل.ل.)

زيّفوا الفرح..

□□ الالسنة التي تلوك الكلام .. ثم تلوكه وتلوكه .. الافضل لها ان تخفف من الكلام كثيرا حتى يتسنى لها أن ترتاح من «جهادها» الفظيع ، وتاخذ فرصة علها تعيدها الى حجمها الحقيقي .. فلا تعود تعمل من الحبة قبة ، ولا تعود تصور القضايا ، من خلال كلماتها الفظيعة ، على غير حالتها الطبيعية التي يعرفها الجميع..

وبما ان سوق الكلام دارج كثيرا هذه الايام ، خاصة وان الانتخابات النيابية تكاد تصير الشغل الشاغل للناس ، فان الصالح يروح بظهر الطالح .. ولم يعد يعرف الكلام الصحيح من الكلام المزور.. وشكرا للمتكلمين « باسم الشعب» من اجل عزته وكرامته .. ايها السيدات والسادة .. ايها الحفل الكريم !

***

كثر المهرجون .. صار كل مهرج يعتقد نفسه انه فيلسوف عصره .. وصار ، لما يريد أن يتواضع ، يقيس «عبقريته» بعبقرية شكسبير او غيره من شكسبيرات عصره..

ولان «حكومة الشباب» ساهرة على كل شاردة وواردة ..

ولانها اثبتت لكل الناس انها حكومة « شباب »وشيب اذا لزم الامر ..

ولانها مطمئنة الى غدها ..

ولانها مبسوطة اكثر من اللزوم بما حققته .. فقد صار التذمر من الحالة عيبا أو تجديفا ان لم يكن اكثر ..

كل شيء موضوع في مكانه الصحيح .. فلماذا الشكوى ؟! واساتذة الكلام حول ما يسمى بـ «شؤون الساعة» يتكاثر عددهم يوما بعد يوم ..

وهم «أساتذة» في كل شيء سهل ..

وهم .. وهم لولاهم لخربت الحالة وتوزعنا في صحارى الفراغ والعقم ..

وهم .. وهم تارة مع هذا وطورا مع ذاك ..

وهم .. وهم أسياد الساحة وعناترتها الذين لا مجال لمجابهة اقوالهم وافعالهم ..

وهم .. وهم .. (هم) !

***

زيفوا الفرح .. صار الخبث والحقد يرتسمان على شفاههم كلمات من النجاسة والغدر ..

كثيرون هم ، هؤلاء ، الطالعة افكارهم من ارحام الزحف والامال الصغيرة ..

مصابون بعقدة العز .. باهتون ..

أقلامهم يسكنها البـَرَص .. واصواتهم يعرّش فيها النباح ...

***

زيفوا الفرح .. غيبوا وجه الدهشة ، يقولون عكس ما يفعلون تماما .. وهم ، على أي حال ، لا يفعلون شيئا ..

تعودوا على المسكنة .. صاروا منسجمين مع الكلمات السامة .. لقد سقطوا سهوا في دفتر الناس والافكار ..

***

سمعت وزيرا يتهجم على ادباء كبار..

قال ان غيره لا يعرف أين يكمن الصواب !

قال ان ما « يلفقونه » من وزارته هو هراء بهراء ..

قال ان «الاخرين» هم منافقون ..

قال ان ما قام به حتى الآن .. لو ادرك « الاخرون » قيمته لتهيبوا ..

وقال . قال أشياء عديدة .. سطحية ، طبعا ، مثل اي كلام نسمعه يوميا منه ومن غيره .. من الذين على « صورتهومثاله» !

***

قالت «اديبة» لجارتها في « الادب » انها مظلومة ولم يكتشفها العصر بعد !

وبدات تهاجم اقلاما مبدعة عندنا وتتهمها بالتجني عليها وعلى « ادبها » المظليم ؟

نسيت الجارة مصارحتها بان تجسّي « موهبتها» الفريدة لاذاعة لبنان من بيروت !

***

كل يغني على ليلاه .. و«الليلى » الحقيقية ضائعة في البراري ..

ما اطول واعرض براري هذه الايام التي لا يعرف كوعها من بوعها ..

ظلموا الكلمات .. ظلموا الافكار ..

وغاصوا في وحل الشهوات والمصالح الخاصة !

***

الكذب يستعمرنا ..

قزّموا الفرح منهم .. وصارأصغر موظف في اصغر دائرة يقول انه سبع الغاب وحامي الحمى ..

***

... حتى المهرجانات « الفولكلورية » التي تكاثرت مثل انتخابات « ملكات الجمال » .. صارت مهيوبة بشكل لم نعهده من قبل ..

صارت موضة بعض الكلمات والقفشات دارجة كثيرا بحيث ان الاشياء اختلطت ببعضها .. وصار التقليد هو الشمار الثابت دائماوابدا .. وصارهاجس الابتكار منفيا في فعل كان الماضي الناقص .. بعد (ناقص) !

***

سلمنا..«مُرّ بي يا واعدًا وعدا...»..

مر بنا ..

زهقنا ..فالاراء قد تكاثرت مثل الفراريج المشوية التي تكاثرت هي أيضا في احياء مدينة بيروت الممتازة والمدن اللبنانية الاخرى .. كبيرها وصغيرها ..

والمسرح .. وينكم يا شباب ؟ افرجونا.. الموسم الشتوي لم يعد بعيدا .. فماذا تهيئون ..

قال . قال .. مين عنترك يا عنتر ؟!..

***

كل شيء ماشي حالو .. لان النقد الحقيقي يكاد يكون مفقودا .. فهنالك « نقد » دارج كثيرا هذه الايام .. وعاش النقد يا نقاد آخر زمان ..

حتى اقسى نقد تعيش المحبة في صميمه.. هذا اذا كان نقدا فقط وليس « حدا ونقدا» أيضا ..

معظم ما نقراه من « النقد ».. هو اعلانات مبوبة لبيع العقد والبهوت والنرجسية ..

وكتر من امثالكم يا زملاء وزميلات روبير كمب ..

***

عال .. عال .. الحالة بالف خير ..

والفظيعون سيظلون فظيعين ..

وعشتم .. وعاش الصدق ..

الكذب يستعمرنا ..

روبير غانم